

# مجلد الجمع العلمي العربي

(دمشق) : تموز سنة ١٩٣٠ م

الموافق صفر سنة ١٣٤٩ هـ ١١٥

## المحاضرة الخامسة عشرة

### نبوة المتنبي (١)

- ٧ -

مر بكم ان ابا الطيب لما ترعرع وشعر وبرع توفي ابوه ، فالحسين فارق الدنيا وابنه احمد في عنفوان صوته ، فلترقب ابا الطيب في اول حركة من حركاته بعد ان تم له ماتم من طلب الادب واللغة في البادية والحضر ، فلينقص اخبار ذلك الامر العظيم الذي ذهب بحقيقة اسمه وجعل له اسماً آخر خالداً على وجه الدهر وهو المتنبي ، لماذا لقبوه بالمتنبي هل نذباً ابو الطيب وكم كان عمره في دعوى النبوة ، ما هي اقوال رجال التاريخ في هذه النبوة ، هل نسبوا اليه اموراً غير دعوى النبوة ، هل نسبوا اليه انه هم بالخروج او انه ادعى انه علوي ، او انه ادعى غير ذلك ، ما هي معجزاته ، ما هو قرآنه ، ما هي اقواله في نبوته وقرآنه ، هل شياً له شيء من اسباب التأثير في عقول الاعراب ، هل صرح في شعره بدعواه ، هل وطّن نفسه للموت وهو في السجن على نحو اكابر الرجال الذين لا يبالون بما يصيبهم في سبيل مذهبهم ام او هن رجليه ثقل الحديد ، فاسنغات واسنصرخ .

لماذا لقبوه بالمتنبي ؟

حكى ابو الفتح عثمان بن جني وابن جني هذا صحب ابا الطيب دهرأ طويلاً قال :

(١) سلسلة المحاضرات التي القاها في كلية الآداب في دمشق الاستاذ شفيق بك جبوري

عضو المجمع العلمي العربي ومدير الكلية المذكورة .

سمعت ابا الطيب يقول انما لقيت بالمنبي لقولي :  
 انا في امة نداركها الله غريب كصالح في ثمود  
 وفي هذه القصيدة يقول :

ما مقامي بارض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود  
 فتشبهه بصالح وبالمسيح مدعاة الى تلقبه بالمنبي .  
 هل لنبا المنبي ، وكم كان عمره لما نلأ ، وماهي اقوال رجال التاريخ في هذه النبوة .  
 قال ابو عبد الله معاذ بن اسماعيل اللاذقي :

قدم ابو الطيب المنبي اللاذقية في سنة عشرين وثلاثمائة ، ( كان عمره يومئذ سبع  
 عشرة سنة وهو لا عذار له ، وله وفرة الى شعبي اذنيه ، فأكرمته وعظمته لما رأيت من  
 فصاحته وحسن سمته فلما تمكن الانس بيني وبينه وخلوت معه في المنزل اغتناماً لمشاهدته  
 واقتباساً من ادبه قلت له : والله انك لشاب خطير ، تصلح للمقامة ملك كبير فقال :  
 ويحك اتدري ما نقول ؟ انا نبي مرسل ، فظننت انه بهزل ثم تذكرت اني لم اسمع منه  
 كلمة هنال قط منذ عرفته فقلت له : ما نقول : فقال انا نبي مرسل ، فقلت له : مرسل  
 الى من ، قال : الى هذه الامة الضالة قلت : تفعل ماذا ، قال : املاء الدنيا عدلاً كما  
 ملئت جوراً ، قلت : بماذا قال : بادرار الارزاق والثواب العاجل والآجل لمن اطاع  
 واتي ، وضرب الاعناق لمن عصى واني فقلت له : ان هذا امر عظيم اخاف منه عليك ان  
 يظهر وعدله على ذلك فقال بديها :

ابا عبد الآله معاذ اني خني عنك في الهيجا مقامي  
 ذكرت جسم ما طلي وانا نخاطر فيه بالمهج الجسام  
 امثلي تأخذ النكبات منه ويمجزع من ملافاة الحمام  
 ولو برز الزمان الى شخصاً خلضب شعر مفارقة حسامي  
 وما بلغت مشيبتها الليالي ولا سارت وفي يدها زماني  
 اذا امتلأت عيون الخليل مني فويل لي التيقظ والنمام

هذا قول ابي عبد الله معاذ اللاذقي في نبوة المنبي فلنسمع قول كافور الاخشيدي  
 وانتم تعلمون ان ابا الطيب لما غضب على سيف الدولة قصد كافوراً فوعده كافور بولاية

بعض أعماله فلما رأى تعالىه في شعره وسموه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال : يا قوم من ادعي النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، اما يدعي المملكة مع كافور فحسبكم .  
اما ابو العلاء المعري ، فقد ذكر عنه الاستاذ عباس محمود العقاد ، في مقال له في « البلاغ » عنوانه هل ننبأ المنبي انه قد شك في دعوى النبوة وبني مقاله على هذا الشك ، فهو يعتقد ان قصة النبوة رواها عن ابي الطيب جماعة من اهل عصره اكثرهم من خصومه وحساد . او من ملقي الأحاديث .

وقد رجعت الى كلام ابي العلاء فلم أجد فيه ما يدل على انه كان يشك في دعوى النبوة فهو قد صدق الدعوى وروي احاديث حدثه بها الثقة عن معجزات المنبي ، وهذا كلام المعري :

« وحدثت انه (اي المنبي) كان اذا سئل عن حقيقة هذا اللقب قال : هو من النبوة اي المرافق من الارض وكان قد طمع في شيء قد طمع فيه من هو دونه ، وانما هي مقادير يدبرها في العلو مدبر ظفر بها من وفق ، ولا براع بالجهت ان يخفق ، وقد دلت اشياء في دبوانه انه كان مثلاً ، ومثل غيره من الناس متدلها ، فن ذلك قوله :  
( ولا قابلاً الا لخالقه حكماً )

وقوله :

ما أقدر الله ان يخزي برتبته ولا يصدق قوماً في الذي زعموا  
واذا رجع الى الحقائق فنطق اللسان لا ينبي عن اعتقاد الانسان ، لان العالم مجبول على الكذب والنفاق ويحتمل ان يظهر الرجل بالقول نديناً ، وانما يجعل ذلك تزينا ، يريد ان يصل به الى ثناء او غرض من اغراض الخالصة ام الفناء ، ولعله قد ذهب جماعة هم في الظاهر متعبدون وفيها بطن لمحدوث . »

فن هذا يتبين لكم ان ابا العلاء لم يلحقه الشك في الدعوى التي ادعاها المنبي حتى انه يبن علة هذه الدعوى فأشار الى طمع ابي الطيب في شيء قد طمع فيه من هو دونه ، ويستسمعون احاديث معجزات ابي الطيب التي حدث بها ابو العلاء ، واذا شك المعري في شيء فانه قد شك في صدق النبوة لا في صدق دعوى هذه النبوة والفرق بين الشكين ظاهراً .

ومن الذين تكلموا على دعوى النبوة ابو منصور الشعالي فقد قال :  
ويحكى انه نبياً في صباه وفتن شرذمة بقوة اديه وحسن كلامه :

ومنهم الانباري صاحب الطبقات فقد قال :

قال ابو علي بن حامد : سمعت خاقاً يحلب يحكون ان ابا الطيب المنيني نبياً بسادبة  
السماوة ونواحيا الى ان خرج اليه لؤلؤ امير حمص من قبل الاوخشيدية فقاتله واسره ،  
وشره من كان اجتمع عليه من بني كلب وكلاب وغيرهم من قبائل العرب وحبسه في السجن  
دهراً طويلاً حتى كاد يثلف فسئل في امره فاستنابه ، وكتب وثيقة ، وأشهد عليه فيها  
ببطلان ما ادعاه ورجوعه الى الاسلام وأطلقه .

\*\*\*

هذه أقوال من تكلموا على دعوى نبوة المنيني على ان بعضهم نسبوا الى المنيني اموراً  
غير ذلك مثل طمعه في الملك وادعاه العلوية وغير ذلك مما لم يذكره ، فالشعالي قبل ان  
يتكلم على دعوى النبوة وقد سمعتم كلامه ، تكلم على طلب الملك فقال :

وبلغ من كبر نفسه ، وأعد مهمته ، ان دعا الى بيعته قوماً من رأيي نبلة على الحدائث  
من سنه ، والغضاضة من عوده ، وحين كاد يتم له امر دعوته ، تأدى خبره الى والي  
البلدة ورُفع اليه ما هم به من الخروج فأمر بحبسه ولقيبه .

وابن خلكان روى دعوى نبوته فقال :

وانما قيل له المنيني لانه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب  
 وغيرهم ، فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاوخشيدية فأمره ونفرق أصحابه وحبسه  
 طويلاً ثم استنابه وأطلقه ثم قال بعد هذا :

وقيل غير ذلك ، وهذا أصح ، فما الذي قيل غير ذلك ؟ فلم يبينه ابن خلكان  
 الى ان قال :

وقيل انه قال : انا اول من نبياً بالشعر . —

وابن الانباري تكلم على دعوى النبوة ، وقد ذكرت لكم كلامه وأضاف اليه مايلي :  
وقال القاضي ابو الحسن بن ام شيبان الهاشمي الكوفي ، وكان ابو الطيب لما خرج الى

كذب وأقام فيهم ، وادعى انه علوي ، ثم ادعى النبوة ، ثم عاد يدعي انه علوي الى ان اشهد عليه في الشام بالتوبة واطلق .

\*\*\*

فوالذي يستخلص من كل ما تقدمت الاشارة اليه ان الافوال في أمر المنبي متباينة فمنهم من قال انه ادعى النبوة ، ومنهم من قال انه هم بالخروج ، ومنهم من قال انه ادعى انه علوي ومنهم من قال غير ذلك .  
ولا بأس بان الملح الى طائفة من معجزاته وقرآنه ما دام بعض رجال التاريخ قد تكلموا على نبوته . —

أما المعجزات فقد ذكر منها ابو عبد الله معاذ بن اسمعيل اللاذقي حبس المطر ، فمن شاء فليقرأ خبرها في الصبح المنبي . وذكر ابو العلاء المعري غير حبس المطر فقال : «وحدثني الثقة عنه حديثاً معناه انه لما حصل في بني عدي وحاول ان يخرج فيهم قالوا له وقد تبينوا دعواه : ها هنا ناقة صعبة فان قدرت على ركوبها اقرنا انك مرسل . وانه مضى الى تلك الناقة وهي رائحة في الابل فتخيل حتى وثب على ظهرها فنفوت ساعة ونكرت برهة ثم سكن نفارها ومشت مشي المسحاة وانه ورد بها الحلة وهو راكب عليها فعجبوا له كل العجب وصار ذلك من دلائله عندهم .

وحدثت ايضاً انه كان في ديوان اللاذقية وان بعض الكتاب انقلبت على يده سكين الاقلام فجرحته جرحاً مفرطاً وان ابا الطيب نفل عليها من ريقه وشد عليها غير منظر لوفته وقال للجروح لا تغلها في يومك وعد له اياماً وليالي . وان ذلك الكاتب قبل منه فبري الجرح فصاروا يعتقدون في ابي الطيب اعظم اعتقاد ويقولون هو كميحي الاموات . وحدث رجل كان ابو الطيب قد استخفى عنده في اللاذقية او في غيرها من السواحل انه اراد الانتقال من موضع الى موضع فخرج بالليل ومعه ذلك الرجل واقبها كلب الخ عليها . وفي الصباح ثم انصرف فقال ابو الطيب لذلك الرجل وهو عائد : انك ستجد ذلك الكلب قد مات فلما عاد الرجل الى الامر على ما ذكر ولا يمتنع ان يكون اعد له شيئاً من المطاعم مسموماً والقاه له وهو يخني عن صاحبه ما فعل ، والخربق سم الكلام .»

واما القرآن فما انا اتلو عليكم منه ما دونه صاحب الطبقات نقلاً عن ابي علي بن حامد قال ابو علي :

« وكان قد تلا على البوادي كلاماً زعم انه قرآن أنزل عليه فكانوا يحكون له سوراً كثيرة نسخت منها سورة ثم ضاعت وبقي اولها في حفطي وهو : والنجم السيار ، والفلك الدوار والليل والنهار ان الكافر اني اخطار . امض على سننك . واقف اثر من قبلك من المرسلين فان الله قامع بك زيف من ألحد في دينه وضل عن سبيل قال : وهي طوبلة لم يبق في حفطي منها غير هذا . »

سمعنا هذا كله فلنسمع ما نقل لنا عن المتنبي في هذا القرآن وفي هذه النبوة فهل اثبت على نفسه قرآنه ونبوته .

قال ابو علي بن حامد : وكان المتنبي في مجلس سيف الدولة اذا ذكر له قرآنه هذا وامثاله مما كانت يحكى عنه انكره وجحدته ، وقال له ابن خالويه الفخوي يوماً في مجلس سيف الدولة : لولا ان اخي جاهل يا رضي ان يدعى بالمتنبي لان معنى المتنبي كاذب ومن رضي ان يدعى بالكذب فهو جاهل . فقال لست ارضى ان ادعى بذلك وانما يدعوني به من يريد الغرض مني ولست اقدر على المنع .

قال النونخي : قال لي ابي : فاما انا فسألته بالاهواز عن معنى المتنبي لاني اردت ان أسمع منه هل نسباً او لا فجوابني بجواب مغالط وقال : ان هذا شيء كان في الخدانة فاستحييت ان استقصي عليه فامسكت .

وقال له بعض الاكابر في مدينة السلام : خبرني من اثق به انك قلت انك نبي فقال : الذي قلته : انا احمد النبي .

هذه جملة ما يتعلق من الاخبار بدعوى نبوة المتنبي ودعوى علويته وهم بالخروج وغير ذلك يحار الانسان في حقيقة الدعوى التي ثبتت عليه . وانا لنرى ابن جني وهو من اصحاب ابي الطيب بين لنا سبب تلقيب احمد بالمتنبي . ونرى ابا عبد الله معاذ ابن اسمعيل اللاذقي يروي لنا قدوم المتنبي اللاذقية وادعائه النبوة . ونرى كافور الاخشيدي يصدق دعوى نبوة المتنبي . وهؤلاء كلهم من اهل عصر المتنبي . وانا لنرى ابا العلاء



المعري يحدثنا عن ثقة باحاديث معجزات المنتبي وما بينه وبين ابي الطيب الا القليل من  
السنين . ونرى الانباري يتكلم في طبقاته على دعوى النبوة . وكذلك التعالي وكذلك  
ابن خلكان اذ نرى التعالي نفسه يتكلم على هم المنتبي بالخروج على السلطان . ونرى  
الانباري نفسه يتكلم على ادعاء المنتبي العلوية . ونرى ابن خلكان يتكلم على امر آخر  
غير النبوة ، وغير العلوية ويرجحه عليها ولا يذكره . ونرى المنتبي نفسه اذا ذكرت له  
النبوة والقرآن ينكرهما مرة وبغالط مرة اخرى ويقول : ان هذا شيء كان في الحداثة  
فالانسان كما قلت لكم يحار في هذه الامور كلها وعلى الخصوص فان المنتبي لم يعمرح في  
شعره بالسبب الذي من اجله حبس وانما طلب الى الوالي ان لا يقبل زور الكلام ، وان  
لا يسمع من الكاشحين وان يفوق بين دعوى الارادة ودعوى الفعل :

فمالك تقبل زور الكلام      وقدر الشهادة قدر الشهود

فلا تسمعن من الكاشحين      ولا تعبان بعجل اليهود

وكن فارقا بين دعوى أردت      ودعوى فعلت بشأ بعيد

فقد يجوز ان ابا الطيب اراد امراً من الامور ولما هم بهذا الامر اخفق فما هو هذا  
الامر ، فالذي يقع في خلدي ان الرجل قد شغله حب الملك قبل اعتقاله اي قبل ان  
تسمع دعوى من الدعاوي المذكورة وقصيدته التي قالها في صباه والتي اولها :

ضيف ألم برأسي غير محتشم

قد امتلأت من امانيه البعيدة في الملك .

أيمالك الملك والاسياف ظامئة      والطير جائعة لحم على وضم

من لورآ في ماء مات من ظاء      ولو مثلت له سيف في النوم لم ينم

ميعاد كل رقيق الشفرتين غدا      ومن عصي من ملوك العرب والعجم

فان اجابوا فما قصدي بها لم      وان تولوا فما ارضي لها بهم

وقد شغلته هذه الاماني كل عمره ، فلا يبالى بالطرق التي من نحوها يأتيه هذا الملك  
سواء عليه آجاءه من طريق النبوة ، ام من طريق العلوية ام من طريق آخر ، فقد يجوز  
ان نفسه وسوست له ان يجعل النبوة سبيلاً الى الملك ، وعلى الخصوص بعد ان اجتمع له  
الشيء الكثير من اسباب التأثير في عقول الاعراب من جهتها خبرته بالارض وفصاحته

حتى حكوا عنه انه مما كان يخرق به على اهل البادية أنه كان مشاء ، قوياً على السير يسير سيراً لا غاية بعده ، وكان عارفاً بالفلوات ومواقع المياه ومحال العرب بها وكان يسير من حلة الى حلة بالبادية وبينهما مسيرة اربعة ايام فيأتي ماء فيغسل يديه ورجليه ووجهه ثم يأتي اهل تلك الحلة فيخبرهم عما حدث في تلك الحلة التي فارقها ويوم ان الارض تطوى له ، افلا يجوز ان نفسه حدثته بطالب الملك بعد ان تهباً له هذا كله وتنبأ له شيء اعظم من هذا وهو حسن البهان ، وقد شهدوا له بفصاحته وأشار اليها في شعره فقال :

وكلمة في طريق خفت اعربها فيهدى لي فلم اقدر على اللحن

فالرجل مطبوع على الفصاحة والاعراب ، كل هذا من الامور التي نوطي له السبيل الى الاستيلاء على عقول الاعراب ، ولكنه ينقصه قوة العقيدة فلم يؤثر عنه انه كان متيناً في عقيدته ، شديداً في دينه ، وقد اوضح عن ضعف العقيدة ، ورقة الدين في كثير من شعره منه قوله :

لنقصم الافلاك عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنا  
وقوله : لو كان علمك بالاله مقسماً في الناس ما بعث الاله رسولا  
وقوله : او كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى  
وقوله : يا من تلوذ من الزمان بظله ابدأ ونطرد باسمه ابليساً

الى كثير من اشباه هذه الايات ، فلما هم بما اراد لم يتم له شيء من مراده ولعل الاعراب انفسهم الذين صحبهم في البادية هم الذين وشوا به .

ومدقعين بسبوت صحبتهم عارين من حلل كاسين من درن  
خراب بادية غرثى بطونهم مكن الضباب لهم زاد بلاثن  
يستخبرون فلا اعطيهم خبري وما يطيش لهم سهم من الظنن

وكيف كان السبب الذي من اجله حبس فان المتنبئ متن بعض المثانة في حبسه فقال :

كن ايها السجن كيف شئت فقد وطنت للوت نفس معترف  
لو كان سكنأي فيك منقصة لم يكن الدرا ساكن الصدف



ولكنه بعد ان قال هذين البيتين وهما هما في متانة الاخلاق والصبر على المكاره في  
سبيل مذهب من المذاهب او معتقد من المعتقدات خاله الصبر فضعف عزمه فقال  
للوالهي :

امالك رقي ومن شأنه هبات الجبن وعنق العبيد  
دعوتك عند انقطاع الرجاء والموت مني كجبل الوريد  
دعوتك لما يراني البلاء واوهن رجلي ثقل الحديد  
فاين نوطين النفس للموت من هذه الاستغاثة .

دمشق : في ٢٢ آذار سنة ١٩٣٠



مركز تحقیقات کتب ویراث و اسناد

## حياة المتنبي

- ٨ -

أرى ان أفصي اليكم بعد ان تكلمت على وطن ابي الطيب وعلى نسبه وعلى تحصيله وعلى روايات نبوته ، بمجملته اخباره وهو سيف ديار الشام وفي ظلال سيف الدولة وفي مصر وفي العراق وفي بلاد فارس ، على ان تكون اخباره هذه متسلسلة ليس فيها شيء من الاقتضاب ، وكنت أحب ان اختصر الكلام على هذه الاخبار حتى اصل الى الكلام على أخلافه وروحه ولغته وشعره وبعض نظرائه الفلسفية قبل انقضاء سنينا . ولكني لا اجد لي مندوحة عن ان أروي لكم المهتم من هذه الاخبار مما له تأثير في شعره ، فستجدون في الآتي ان ابا الطيب قد شكوا الحسد في كثير من قصائده ، وستجدون ان الاخبار التي سأرويها لكم لا تخلو من ارتباط بهذا الحسد الذي اكثرت من الاشارة اليه في شعره . فالرجل كان محسوداً في جميع حالاته في فقره وفي غناه . -

\*\*\*

فلننظر الى حالة ابي الطيب قبل انصافه بسيف الدولة ، فقد علم انه لما نسبوا اليه انه ادعى النبوة كان عمره سبع عشرة سنة . فكان في اول امره في خشونة من عيشه ورقة من حاله ، يعوزه كل شيء . يعوزه الناع من الملابس . والكريم من المطايا . وفي ابوه فقيراً فضرِب ابا الطيب في مناكب الشام التماساً للرزق . وجال في البوادي والخواصر ومدح رجالاً من منبج وطرابلس الشام وطرسوس وانطاكية . وطبريا ودمشق وبعبك ومر بمحمص وبعقاب لبنان . وبغير ذلك من بادية الشام وحضرها :

الفت ترحلي وجعلت ارضي قنودي والغريبي الجللا  
فما حاولت في ارض مقاماً ولا ازمعت عن ارض زوالا  
على فلق كأن الرمح تحتي أوجهها جنوباً او شمالا  
جال ابو الطيب في هذه الآفاق كلها ، ومدح فيها من أمّل نداء وكرمه فقد كان

فقيراً شكاه فقره وانوعت شكايته . فمرة كانت أعصابه تعرج في شكوى الفقر :

الى اي حين انت في زبي محرم وحق متى في شقوة والى كم  
ومرة كانت هذه الأعصاب تهدأ بعض الهدؤ :

لله حال أرجيها وتخلفني واقتضي كونها دهرى ويمطلني  
لم يكن لابي الطيب في اول امره شيء من المطايا فلا مطية له الا العمل والخف ،  
ولا لباس له الا القطن الخشن :

لا نافي ثقب الرديف ولا بالسوط يوم الرهان اجهدها  
شراكها كورها ومشفرها زمامها والثسوع مقودها  
وقد اكثرت من التنغم بقلة المطايا :

وحبيت من خوص الركاب باسود من دارش فغدوت امشي راكباً  
حالي متى علم ابن منصور بها جاء الزمان اليّ منها ثائباً  
نعم كان ابو الطيب يشكو الفقر على انه لم يقصر في طلب الرزق :

ضاق صدري وطال في طلب الرزق قبامي وقل عنه فعودي  
ابداً أقطع البلاد ونجمي في نحوس وهمي في صعود  
ولعلي مؤمل بعض ما ابلغ باللفظ من عزيز حميد  
لسري لباسه خشن القطن ومري مرور لبس القروود

ولكن شعره كان يباع في سوق الكساد :

الى كم ذا التخلف والتواني وكم هذا التماذي في التماذي  
وشغل النفس عن طلب المعالي يبيع الشعر في سوق الكساد

فيحكى ان علي بن منصور الحاجب الذي امله ورجاه لم يعطه على قصيدته التي فيه واوها :  
( بابي الشموس الجانحات غواربا )

الا ديناراً واحداً فسميت الدينارية :

لم يقصر ابو الطيب في السعي ولكن آماله خابت عند من كان يمدحهم .  
مدحت قوماً وان عشنا نظمت لم فصائدات من أناث الخيل والحصن  
فكم سعى الى حاجة ولم ينل منها شيئاً :

فقل في حاجة لم انض منها على شغفي بها شروى نقيير  
وكم طلب الرزق لجدته ففاته هذا الرزق :  
طلبت لها حظاً ففانت وفاني وقد رضيت بي لورضيت بها قسما  
فلا ذاب له في هذا كله ، وانما الذنب يرجع الى الذين يذكرون له الجود فلا يحصل  
من جودهم الا على الكلام .

أرى أناساً ومحصولي على غنم وذكر جود ومحصولي على الحكم  
على انه اذا دم بعض المدوحيه فقد حمد طائفة منهم لم يخلوا عليه ، في جملتهم ابوالعشائر .  
هذه حاله وهو في ديار الشام ، شكاً فيها كل شيء ، شكاً فقره واخفافه في السعي ،  
وكساد شعره في أسواق بعض المدوحين ، ومع هذا كله ما كان يخلو من حسد الحساد  
وشماتة الشامتين وكيد الكائدين ، نعم لم يخل من حسد الحساد .

فلو اني حسدت على نفيس لجدت به الذي الجد العثور  
ولكني حسدت على حياقي وما خير الحياه بلا سرور  
ولم يخل من شماتة الشامتين ، حتى في المواطن التي لا تكون فيها الشماتة الا الأم  
اللوم ، فقد شتموا بموت جدته :

لئن لذيوم الشامتين بيومها لقد ولدت مني لأنفهم رغما  
ولا خلا من كيد الكائدين :

ان الكذاب الذي أكاد به أهون عندي من الذي نقله .

\*\*\*

فلنبحث عن أخبار أبي الطيب وهو في ظلال سيف الدولة ، فهل استمر أبو الطيب  
في شكوى الفقر ، هل استمر في شكوى الحسد . —

كان أبو الطيب قبل اتصاله بسيف الدولة بمدح القريب والغريب وبسطاد ما بين  
الكركي والعنديل ، هكذا قال فيه الثعالبي وقد تحقق عندنا ذلك وبقيت هذه حالته الى  
سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وهي السنة التي مدح فيها سيف الدولة وكان عمره حينئذ  
اربعا وثلاثين سنة . —

كيف انصل بسيف الدولة وكيف كانت منزلته عنده وكيف كان رأي بعض

الشعراء ورجال الادب فيه وكم مكث سيف افياء سيف الدولة وما هي الاسباب التي من أجلها فارق ابو الطيب سيف الدولة .  
قال ابو عبد الله ياقوت الرومي :

ولم يزل المنبي بعد خروجه من الاعتقال في خمول وضعف حال حتى اتصل بابي العشار ومدحه بعدة قصائد ، فأكرمه ابو العشار وعرف منزلته وكان ابو العشار والي انطاكية من قبل سيف الدولة ولما قدم سيف الدولة انطاكية قدم المنبي عليه ، واثنى عنده عليه وعرفه منزلته من الشعر والادب . واشترط ابو الطيب على سيف الدولة اول اتصاله به انه اذا انشدته مديحه فيه لا ينشده الا وهو قاعد ، وانه لا يكف اقبحل الارض بين يديه ، فذهب الى الجنون ودخل سيف الدولة تحت هذه الشروط ، وتطلع الى ما يرد منه وذلك في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وحسن موقعه عنده فقر به واجازه الجوائز السنية ومالت نفسه اليه وأحببه فسلمه الى الرواض ، فعملوه الفروسية والطراد والمثاقفة . وحكي انه سحب سيف الدولة في عدة غزوات الى بلاد الروم ، منها غزوة الغناء التي لم ينج منها الا سيف الدولة بنفسه وستة أنفار حدم المنبي ، واخذت الطرق عليهم الروم فجرد سيف الدولة سيفه وحمل على المعسكر وفرق الصفوف وبدد الالوف .  
هذا هو اول اتصاله بسيف الدولة ، فبعد ان كان يشكو شقوته وقلة مطايبه واخفافه في السعي وكساد شعره ، انقلبت حاله فجاء في كثرة خيله وخوله .

بالشرق والغرب أقوام نحبيهم فطالعام وكونا أبلغ الرسل  
وعرفاهم بانبي في مكارمه اقلب الطرف بين الخيل والخيول  
لقد ضرق ابو الطيب في مكارم سيف الدولة الباهرات حتى ترك السرى لمن لا مال له وانزل خيله ذهباً .

تركت السرى خلني لمن قل ماله وانعلت أفراسي بنعماك عسجدا  
فكانت سيف الدولة يعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار ماعدا الخيل والحواري والخلع والجوائز والاقطاعات .

اسير الى إقطاعه سيف ثيابه على طرفه من داره بحسامه  
من هذه الاقطاعات سبعين وهي قرية بباب حلب ، وصف وهي قرية بالمعرة وكان

له وكيل يتوكل له سيف داره بحجاب اسمه ابوسعيد ، فأين حاله من هذه من شقوته التي كان فيها ولا مطية له الا قدماء ، ولا لباس له الا القطن الخشن ، ولئن تكلم ابو الطيب وهو عند سيف الدولة بلسان المياسير الاغنياء ، فسجدون انه سيتكلم بعد تركه سيف الدولة بلسان الملوك اصحاب العبيد . —

\*\*\*

ولكن نعمة مثل هذه النعمة لا ينبغي صاحبها من حسد الحساد وكيد الكائدين وعلى الخصوص اذا كان صاحب هذه النعمة قد زاحم غيره من الشعراء عليها ، وما اكثر الشعراء الواقفين بباب سيف الدولة ، وما أعظم الفرق بين منزلتهم ومنزلة ابي الطيب ، فكان من المنتظر ان يكثر حساد ابي الطيب . وان يموت بعضهم حسداً ، وما خلا عصر من العصور من حسد الحساد وكيد الكائدين .

فلننقص انباء الذين ألهم ان يكون ابو الطيب في ظلال سيف الدولة .

منهم السري الرفاء فقد ذكروا انه لما سمع بيت المنبي .

وخصر نثب الابرار فيه كأن عليه من حديق نطافا

قال : هذا والله معنى ما قدر عليه المتقدمون ، ثم انه حم في الحال حسداً ونجامل الى منزله ومات بعد ثلاثة ايام .

ومنهم ابو العباس النامي ، فقد ذكروا ان سيف الدولة كان يميل اليه ميلاً شديداً الى ان جاءه ابو الطيب فقال عنه اليه ففاظ ذلك ابا العباس ، فلما كان ذات يوم خلا بسيف الدولة وعانيه وقال : الامير لم يفضل عليّ ابن عيدان السقاء ؟ فأمسك سيف الدولة عن جوابه ، فلج وألح عليه وطالبه بالجواب ، فقال : لانك لا تحسن ان تقول كقوله : يعود من كل فتح غير مفتخر وقد اغد اليه غير محفل

فنهض من بين يديه مغضباً واعتقد ان لا يمدحه ابداً ، وابو العباس هذا هو القائل كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها ابو الطيب .

ومنهم ابوفراس الحمداني فقد ذكروا انه قال لسيف الدولة : انت هذا المتمدن يعني المنبي كثير الادلال عليك وانت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار عن ثلاث قصائد ويمكن ان تفرق مائتي دينار على عشرين شاعراً بأنون بما هو خير من شعره .



فأثر هذا الكلام في سيف الدولة وعمل فيه وكانت أبو الطيب غائباً فبلغته القصة  
ولما حضر دخل على سيف الدولة وانشده هذه الابيات :

الا ما لسيف الدولة اليوم عاتياً      فداء الوري امضي السيوف مضارباً  
ومالي اذا ما شئت ابصرت دونه      ثنائف لا اشتاقها وسبابها  
وقد كان بدني مجلسي من سمائه      احادث فيها بدرها والكواكبها  
حنانيك مسؤولاً ولبيك داعياً      وحسبي موهوباً وحسبك واهباً  
اهذا جزاء الصدق ان كنت صادقاً      اهذا جزاء الكذب ان كنت كاذباً  
وان كان ذنبي كل ذنب فانه      محاذيب كل المحو من جاء قائماً

فاطرق سيف الدولة ولم ينظر اليه كما داته نجرج المتنبي متغيراً وحضر ابو فراس  
وجماعة من الشعراء فبالغوا في الوقعة في حق المتنبي وانقطع ابو الطيب بعد ذلك ونظم  
القصيدة التي اولها :

واحر قلباء من قلبه شيم

ثم جاء وانشدها وجعل ينظم فيها من القصير في حقه بقوله :

مالي اكنتم حباً قد برى جسدي      وتدعي حب سيف الدولة الامم  
ان كانت يجمعنا حب لغزته      فليت انا بقدر الحب نقسم  
قد زرته وسيوف الهند مغمدة      وقد نظرت اليه والسيوف دم

فهم جماعة بقتله في حضرة سيف الدولة اشد ادلاله واعراض سيف الدولة عنه  
فلما وصل في انشاده الى قوله :

يا اعدل الناس الا في معاملتي      فيك الخصام وانت الخصم والحكم

قال ابو فراس قد مسخت قول دعبل :

ولست ارجو انتصافاً منك ما ذرفت      عيني دموعاً وانت الخصم والحكم

قال ابو الطيب :

اعينها نظرات منك صادقة      ان تحسب الشمع فيمن شحمه ورم

فعلم ابو فراس انه يعنيه فقال : ومن انت يادعي كبتة حتى تأخذ اعراض الامير فاستمر

في انشاده ولم يرد عليه الى ان قال :

سيعلم الجمع من ضم مجلسنا      بانني خير من آسعي به قدم  
 انا الذي نظر الاعمي الى ادبي      وامسحت كلماتي من به صم  
 فزاد ذلك ابا فراس غيظاً وقال : قد سرقت هذا من عمرو بن عروة بن العبد  
 حيث يقول :

اوضححت من طرق الآداب ما اشتكت      دهرأ واطهرت اعراباً وابداعا  
 حفي ففتت باعجاز خصصت به      للعبي والعم ابصاراً وامسجعا  
 ولما انتهى ابو الطيب الى قوله :

الخليل والليل والبيداء تعرفني      والسيف والرمح والقرطاس والقلم  
 قال ابو فراس : وماذا ابقيت للامير اذا وصفت نفسك بالشجاعة والفصاحة والرياسة  
 والسماحة تمدح نفسك بما سرقت من كلام غيرك وتأخذ جوائز الامير اما سرقت هذا من  
 الهيثم بن الاسود النخعي الكوفي المعروف بابن العريان العماني .

انا ابن الفلا والطعن والضرب والسرى      وجرد المذاكي والقنصا والقواضب  
 فقال ابو الطيب :

وما انتفاع اخي الدنيا بنظيره      اذا استوث عند الانوار والظلم  
 فقال ابو فراس :

وهذا سرقة من قول معقل الجعلي :

اذا لم أميز بين نور وظلمة      بعيني فالعينان زور وباطل

ومنه قول محمد بن احمد بن ابي مرة المكي :

اذا المرء لم يدرك بعينه ما يرى      فما الفرق بين العمي والبصراء

حتى غضب سيف الدولة من كثرة مناقشته في قصيدته هذه ودعا به فيها فضر به

بالدواة التي بين يديه فقال ابو الطيب :

ان كان سركم ما قال حاسدا      فما لجرح اذا أرضاكم ألم

فقال ابو فراس : هذا أخذه من قول بشار .

اذا رضىتم بان نجني ومركم      قول الوشاة فلا شكوى ولا فخر

ومثله قول ابن الرومي :

إذا ما الفجائع أكسبني رضائك فما الدهر بالفاجع  
فلم يلتفت سيف الدولة الى ما قاله ابو فراس واعجب به بيت المنبي ورضي عنه في  
الحال وادناه وقبل رأسه واجازه بالف دينار ثم اردفها بالف اخرى . .  
لم يقتصر ايلام ابي الطيب على الشعراء انفسهم وانما تعدى الشعراء الى بعض رجال  
اللغة ممن كان بضعة اقوالهم في حضرة سيف الدولة .

من هؤلاء اللغويين ابو عبد الله بن خالويه النحوي فقد حكوا انه جرت مسألة في  
اللغة في حضرة سيف الدولة تكلم فيها ابن خالويه النحوي مع ابي الطيب اللغوي وكان  
المنبي حاضراً فضايق المنبي قول ابن خالويه فاخرج ابن خالويه من كنه مفناً حادداً  
ليلكم به المنبي ، فقال له المنبي اسكت ويحك فانك اعجمي واصلك خوزي فمالك  
وللعربية فضرب المنبي بذلك المفتاح فأسال دمه على وجهه وثيابه فغضب المنبي من  
ذلك اذ لم ينتصر له سيف الدولة لاقولاً ولا فعلاً .

فتصوروا مقدار ايلام المنبي لهؤلاء الرجال حتى ان واحداً لم يستطع ان يملك نفسه ،  
وبضبط حركته في ساعة الغضب فيعمد الى اللكم والضرب وهذا منتهى الغيظ .  
وقد كان لهذه الامور كلها اثر في شعر ابي الطيب ولئن شكك الحسد وهو في خشونة  
من العيش ، فاخلق به ان يضجر من حسد الحساد وهو ينتقل في ظلال النعيم فما غفل  
الحساد عن المنبي وهو في حضرة سيف الدولة ، ولا غفل المنبي عن شكوى الحساد  
فمن قوله لسيف الدولة :

ازل حسد الحساد عني بكتبهم فانك الذي صيرتهم لي حسداً  
ومن قوله له :

فابلغ حاسدي عليك الي كبا يرق يحاول بي لحاقا  
ومن قوله :

أعادي على ما يوجب الحب للفني وأهدأ والافكار في تجول  
سوءي وجمع الحساد داو فانه اذا حل في قلب فليس يحول  
ولا تظمن من حاسد في مودة وان كنت نبيها له وانيل  
من هذا كله يتبين لكم ان ابا الطيب قد استمر في شكوى الحساد ، ولقد اشتد حسد

الساس اياه وهو في ظلال سيف الدولة واشتدت الوقعة فيه واخذ سيف الدولة بعث به بعد ذلك الاكرام ، من ذلك ما حكاه ابو الفرج البهي قال :

اذكر ليلة وقد استدعى سيف الدولة بدرة فشقا بسكين الدواة ، قد ابو عبد الله ابن خالويه طيلسانه فحفي فيه سيف الدولة صالحاً ومددت ذيل دراعي فحفي لي جانباً والمنبي حاضراً وسيف الدولة ينتظر منه ان يفعل مثل فعلنا فما فعل ، فغاضه ذلك فثرها كلها على الغلمان فلما رأى المنبي انه قد فائته زاحم الغلمان يلتقط معهم فمزمهم عليه سيف الدولة فداسوه وركبوه وصارت عمامته في رقبته فاستحي وضمت به ليلة عظيمة فغاطب ابو عبد الله بن خالويه سيف الدولة في ذلك فقال : يتعاضم تلك العظيمة وينزل تلك المنزلة لولا حماقته .

فصعب على ابي الطيب بعد هذه الامور كلها ان يسقر سيف حاشية سيف الدولة ، الشعراء يحسدونه ووقعون فيه ، ويضربونه ، وسيف الدولة يهزأ به وبعث ، وكان المنبي يشكو من سيف الدولة ، وكان سيف الدولة يتناظ من تعاضم المنبي ويحفو عليه اذا كلمه والمنبي يجيبه في اكثر الاوقات ويتغاضى في بعضها .

نعم كان يصعب على ابي الطيب ان يواظب على مجلس سيف الدولة بعد ان وقع بينه وبين الشعراء ما وقع فما وسع ابا الطيب الا مفارقة سيف الدولة وذلك في سنة ست واربعين وثلاثمائة فتكون مدة ملازمته له تسع سنين .

ولما عوتب المنبي في ترك سيف الدولة ومدح كافور قال :

حذرناه وانذرناه فما نفع فيه الحذر ، الست القائل فيه :

ابا الجود اعط الناس ما انت مالك ولا تعطين الناس ما انا قائل

فهو الذي اعطاني لكافور بسوء تدبيره وقلة تمييزه .

دمشق : في ٢٩ آذار سنة ٩٣٠

## نظرة

« في معجم العلوم الطبية والطبيعية »

— للدكتور محمد شرف —

أفت نظر رئيسنا الجليل محمد بك كرد علي وزير المعارف كما كنت نظري ما قرأناه في الصحف المصرية من حمل الاعجاب بمعجم الدكتور محمد شرف وما لقيه المؤلف من ضروب الخفاوة والشكوك لدى جمهور الأطباء في مصر فصحت عزيزة الرئيس حفظه الله على ابتياع ثلاث نسخ منه لخزانة المجمع العلمي وفرعها ودفع الي نسخة منها لألقي عليها نظرة من الوجهة الزراعية . ولما كانت اوقات الفراغ أقصر لدي من ليالي الصيف جلست للمعجم جلستين أفتش فيهما عما ذكره المؤلف في ترجمة الفاظ كانت ترد لي خاطري عرضاً فوجدت ان أنبهه الى الأوهام والنواقص الآتية لعله يتلافها في طبعة تالية .

(١) ترجم لفظة ( Layering ) بما يلي : « تولد النبات بطبقات ( غرس العُقل ) شتل » والصحيح في علم الزراعة العكس والتزفيد . والعكس هو ( Layer ) ولم يذكره بهذا المعنى . اما الغرس بالقضبان والفصل فهو ما يسميه المصريون ( الغرس بالعُقل ) وهو بالفرنسية ( Bouturage ) وبالانكليزية ( Cuttings ) .

(٢) عرّف شجر التنوب ( Abies ) بأنه ( نوع من الصنوبر ) وفي هذه الجملة غلطتان لان ( Abies ) هو جنس لا نوع ولان هذا الجنس ليس من الصنوبر بل من الفصيلة الصنوبرية . ولو قال ( جنس من الفصيلة الصنوبرية ) لما أخطأ . ولم يذكر ( Abies cilicica ) وهو الشوح الذي يكثر في حراج شمالي الشام .

(٣) قال ان نبات ( Gundelia tournefortii ) هو في الشام ( العثوب ) كذا بالقاف مع ان الشاميين يسمونه العكوب بالكاف .

(٤) ذكر ان ( Eryngium ) هو القرصنة ( قرص عني ) وكان يجب ان يذكر اسم النوع فالقرصنة المعروفة هي ( E. creticum ) .

- (٥) ترجم لفظة ( Panicle ) بطلمة وسنبلة الخ . قلت أرجح لفظة لها هي المشكول  
اما السنبلة فترجمة ( Speke ) .
- (٦) عرّف حرف ( Hippology ) بقوله ( علم أمراض الخيل — بحث الخيل )  
قلت الجملة الاولى خطأ والثانية ناقصة لان هذا العلم ( تحلية الخيل ) يشتمل على مباحث  
كثيرة ومنوعة وسماء اجدادنا ( الزرطقة ) وهي لفظة معربة تصلح ايضاً مقابل  
( Hippotechnie ) بالفرنسية اي تربية الخيل .
- (٧) عرّب ( Achene , Achenium ) بلفظ اخينيوم وأخين . قلت هذا  
النوع من الثمر الجاف أطلق عليه لفظ ( الثمرة الفقيرة ) في كل كتب النبات والزراعة  
فديماً وحديثاً ( بوس ، الاتراك ، كتب الزراعة والنبات المصرية . الخ ) .
- (٨) وضع مقابل حرف ( Acclimatation ) ما يلي : « تأقلم (كذا) النبات او  
الحيوان في بلد غريب ، تبدل ، تعود على الاقليم ، تعود الهواء » . قلت لو قال ( ابلال  
الاقليم ) لكني .
- (٩) وجدت مقابل لفظة ( Plumule ) « ريشة الجنين ، اصل الساق » . قلت  
أصلح لفظة لها هي السَّيِّد .
- (١٠) خطر ببالي ان ارى الألفاظ العربية التي وضعها صاحب المعجم مقابل الحروف  
الأعجمية الدالة على ألوان الخيل والدواجن السائرة وشيائها ففتشت عن لفظة ( Gris )  
بالفرنسية و ( Gray ) بالانكليزية فرايت مقابلها ( أرمـد — أشـب — أشـمط — أشـهب )  
ولم أجد غير ذلك . قلت الـ ( Gris ) هو الأشهب وهو الفرس تكون شعرائه على لونين  
ابيض واسود على ان انفرد فلا تجمع واحداً من اللونين شعرات تخلص بلون واحد كقدر  
النكسة فما فوقها . وفي الشهب ألوان مثل الآتية .

Gris clair أشهب الى باض

≡ foncé الى سواد

≡ de fer حديدي

≡ sale أبرش



Gris cendré

أرمد

rouanné

أغبر

والمعجم خالٍ من كل هذه الاسماء وأظن أنه خالٍ من عشرات الألوان التي تشتق من الشقرة والدممة والبياض والكهنة والحوة والصفرة والبلقة دع أضراب الشيات « انظر م ٥ من مجلة الجمع » ولم يتسع الوقت للبحث عنها كلها في المعجم .

( ١١ ) سمي الفصيلة السنفية ( قرنية ، قطانية ) باسم الفصيلة البقولية . والألفاظ

الاولى أرجح لاسباب يطول شرحها .

( ١٢ ) لم يذكر النظم وأنواعه ( Grafting , Greffage ) وهو نقص مع سفي

معجم علمي .

( ١٣ ) ذكر ان الفطر الطفيلي ( Oidium tuckeri ) ( والارجع Erisyphe

tuckeri ) هو الذي يولد مرض الـ ( Mildew ) أي مرض العفونة ( الندوة الزراعية )

وقد أخطأ بذلك لان الفطر المذكور يولد في الكروم مرض ( المن ) ويداوى برش مستعوق الكبيرت على أوراقها وعسلجها ولا يجهله احد من اصحاب الكروم ولا سيما في الغوطة .

اما مرض العفونة ( Mildew ) فإنه يحصل في الكروم من نبات فطر طفيلي آخر

ذكره وهو ( Peronospora viticola ) ويسمى ايضاً ( Plasmopara viticola )

وهو يداوى بمحلول الكلس وكبريتات النحاس في الماء .

وما دام صاحب المعجم العلمي قد جعل في معجمه مكاناً لهذين المرضين اللذين

يعتريان الكروم فلماذا لم يوجد فيه مسمماً لبعض الامراض المهمة التي تعتبر تلك الجنبه مثل :

Guignardia bidwellii

مرض العفونة السوداء

Manginia ampelina

مرض ( سويد ) الكروم

Agaricus melleus

مرض تعفن الجذور

Dematophora necatrix

دع عشرات غيرها مما يعتري النباتات الزراعية السائرة وقد فشت عن بعضها في المعجم

فلم أجد لها ذكراً .

( ١٤ ) سمي النبات ( Panicum miliaceum ) بالهـ شيب والدعاع . قال وهي

بقلة تسطح على الارض . قلت ان ما نعلمه ونعلمه ارباب الزراعة هو ان النباتات المذكور يسمى الدخن . وقد ذكره احمد ندا في كتابه الزراعي فكيف سها المؤلف عن مراجعته مع انه وضع احمد ندا بين علماء الحيوان والنبات الذين أستشهد بأقوالهم .

(١٥) سمى الذرة البيضاء اي الذرة البلدية ( *Sorghum halepense* ) . وهذا النوع هو حبشيش الفرس اما الذرة المذكورة فهي النوع المسمى ( *S. Annuum* ) (عن يوست) ومن الغريب انه نقل اسم الذرة البيضاء عن احمد ندا باللفظ الذي يلفظها به العوام فقال ذرة بلدي وذرة مصري (كذا) .

(١٦) ذكر ١٤ نوعاً من جنس ( *Artemisia* ) منها ما لا شأن له ولم يذكر ( *Artemisia dracunculus* ) وهو بقل الطرخون المعروف .

(١٧) لم يذكر جنس ( *Cerasus* ) وهو الجنس الذي فيه أنواع « الكرز والوشنة والحلب والجائرك » بل اكتفى بذكر نوعي الكرز والحلب في جنس ( *Prunus* ) مع ان معظم علماء النبات والزراعة في أيامنا هذه يجعلون لأنواع الكرز جنساً منفرد به .

(١٨) ذكر ( *Salicornia fruticosa* ) ولم يذكر ( *S. herbacea* ) وهو أشهر من الأول ( نبات الأشنان الذي يستخرج منه القلي ) .

(١٩) قال ان الجنس ( *Cicer arietinum* ) هو جنس من النباتات البقولية . والصواب نوع من الفصيلة السنفية ( القطانية ، القرنية ) .

(٢٠) ترجم نوع القمح المسمى ( *Triticum durum* ) بما يلي : « قمح أصفر — قمح صلب الحب يزرع في جنوب اذربا — قمح فينو — قمح نبوي الخ » قلت لو اقتصر على ترجمته بالقمح الصلب لكفى . ويمكنه بعد ذلك ان يعرفه بأنه كثير الانتشار في مصر والشام وسواحل بحر الروم .

وترجم ( *T. sativum* ) بالبر والحنطة ، والقمح . وهذا لا يكفي بل كان يجب ان يسميه القمح اللين ( خلافاً للنوع الاول ) وان يعرفه بأنه نوع تنسب اليه معظم ضروب القمح التي يزرعها الاوربيون خاصة . ولم يذكر النوعين المعروفين في عالم الزراعة

*T. polonicum*

*T. turgidum*

ومما :

وسها عن تعريف ( T. spelta ) و ( T. monococcum ) بانها من الحنطة  
المكتسية اي ان العصافة تظل لاصقة بالبيرة كما في حبة الشعير .  
( ٢١ ) لم يذكر الترجمة العلمية لأنواع الشعير . بل أورد مقابل الاسم اللاتيني  
لكل نوع اسماء بعض أصنافه (أخرابه) فبدلاً من تسمية ( Hordeum distichum )  
بلفظ الشعير ذي الحرفين ، أطلق عليه الأسماء الآتية : « شعير انكليزي . شعير  
حدوري . شعير حب حوري » . ولا يخفى ان الأصناف كثيرة العدد فيمكن ذكر بعضها  
على سبيل المثال ولكنه لا يقتصر عليها او على قسم منها في تعريف النوع . ولذلك يجب  
على المؤلف ان يسمي ( H. hexastichum ) بالشعير ذي الحروف الستة  
و ( H. tetrastichum ) بالشعير ذي الحروف الاربعة . وبعد ان يورد هذه الاسماء  
العلمية لأنواع الشعير المذكورة يكون بإمكانه ان يقول ان القرب الفلاني هو من النوع  
الاول او الثاني او الثالث <sup>(١)</sup> . « للبحث تلو » مصطفى الشهابي

(١) يظهر ان صاحب المعجم نقل اسماء النباتات نقلاً عن شوينفورث وغيره دون  
ان يكون علماً بعدد كبير من هذه النباتات و بالأصناف الزراعية منها فلفظ « شعير  
حدوري ، شعير حب حوري » نقلها بالحرف عن الصفحة ١٦٦ من كتاب النبات تأليف  
شوينفورث ومما من أصناف ( حروب ) شعير الين كما نقل أصناف الشعير الواردة في  
الصفحة ٢٥ من ذلك الكتاب دون ان يزيد عليها شيئاً . ولو كانت المعاجم التي هي مثل  
معجمه لتسع لذكر الاصناف للزم ان يذكر مثلاً الشعير المراوي والمربوطي من اصناف  
مصر والعربي والرومي من اصناف الشام الخ ، وللزم ان يملأ عدة صفحات في تعداد اصناف  
النباتات الزراعية السائرة وهي تعد بالآلاف والمعجم خلو منها .

ونقل لفظي « البرسيم الحجازي والقضب » عن الصفحة ٣٠ من كتاب شوينفورث  
ولم يذكر ان النبات المجوثر عنه هو النصفصة والرطبة لان الحرفين الاخيرين لم يردا في  
الكتاب المذكور . وهكذا تراه يثبت عدداً عظيماً من الالفاظ العامة للنباتات التي وردت  
في هذا الكتاب وفي غيره من كتب الاعاجم دون ان يحقق عن الالفاظ الصحيحة التي  
نقابله . ومن المعروف ان الأجانب الذين ألفوا في النبات كثيراً ما كانوا يكتفون بذكر  
الالفاظ العربية المتداولة على الألسن سواء أكانت صحيحة ام عامية .

## التدوين في الاسلام

من ادق المسائل معرفة أوائل الاشياء والمحدثات من الامور ، فقد رأينا الغربيين في عهدنا اختلفوا في اول من اخترع الكهرباء ووضع الخطوط الحديدية وعمد الى الطيران . وهذه من الاعمال الحديثة العهد فما بالك بامور انت عليها قرون كمسألة التدوين في الاسلام . كان اول تدوين كتب القرآن في المصاحف في عهد الخليفة الاول وكما كان يكثر عدد من يكتبون من المسلمين في الاقطار كان عدد من يدونون يزيد كثيراً وقد تبين مؤخراً ان ما نقلته في مجلة المقتطف ( المجلد الثامن والعشرون سنة ١٩٠٣ - ١٣٢١ هـ ) من ان اول من صنف عبد الملك بن جريج البصري المتوفى سنة ١٥٥ او ابو النصر سعيد بن ابي عروبة ( ١٥٦ ) او ربيع بن صبيح ( ١٦٠ ) او غيرهم من اهل القرن الثاني كان يراد به من افردوا المسائل بالتأليف والا فان التدوين وقيد الفوائد الادبية والدينية كان مما حدث في القرن الاول . ولو لم يكن هناك كتب مدونة ما كان خالد بن يزيد الاموي حكيم الامو بين يحرم على اقل بعض العلوم من السريانية واليونانية الى العربية على ما اثبت ذلك الثقات المحققون .

ولقد ثبت على ماروي صاحب الفهرست ان عبيد بن شريفة الجرهمي وفد على معاوية ابن ابي سفيان في الشام فسأله عن اخبار الاقدمين وملوك العرب والعجم فاجابه الى ما امر فامر معاوية ان يدون وينسب الى عبيد ، واعبيد عدة كتب ذكرت في الفهرست . وبقي عبيد حياً الى ايام عبد الملك بن مروان فثبت بذلك ان التدوين حدث في اوائل القرن الاول اي في عصر الصحابة الكرام على ما في ( توجيه النظر ) للعلامة الشيخ طاهر الجزائري ، فقد ذكر بعض الحفاظ ان زيد بن ثابت الف كتاباً في علم الفرائض وذكر البخاري ان عبد الله بن عمر كان يكتب الحديث . وذكر مسلم في صحيحه كتاباً ألف في عهد ابن عباس في قضاء علي . وقد ذكر المؤرخون انه وجد في خزانة الانبار عدة كتب بخط بعض الصحابة والتابعين بل وجد كتاب بخط عبد المطلب بن ماثم من اهل مكة كتب قبل الاسلام .

اذا عرفت هذا فقد زال الشك الذي تطرق الى بعض ما دون من اخبار الجاهلية وشعرهم لانا رأينا القوم قد عنوا بالتدوين لاول القيام بالدعوة الاسلامية بقدر ما ساعدتهم عدد الكتّابين . وبأثبات هذه القضية ، على ما تجملت لنا بأخرة ، يزول العجب الذي كان ادرك مثل الاستاذ منشي المقتطف رحمه الله ( م ٢٨ - ص ٦٦٣ ) من توقف العرب عن تدوين اخبارهم الى ما بعد الهجرة بسنين كثيرة قال مع ان مدائن مصر والشام والعراق وسائر بلاد فارس التي فتحوها في القرن الاول كانت حافلة بالكتّاب والمكتّاب وان صناعة الكتابة كانت معروفة عندهم ، قال واعجب منه ان يكتبوا في المئة الثانية ما سمعوا اجدادهم في المئة الاولى ولا يخطئوا ونحن لا نستطيع اليوم ان نروي خبراً سمعناه في العام الماضي او نصف حادثة شاهدناها منذ عامين اه .

كان هذا الرأي غالباً على بعض الباحثين ، ولكن الايام اثبتت نقيضه بما وقع لعبيد بن شربة الجرهمي مع معاوية بن ابي سفيان . ومن غرائب الحوادث ان ما رواه الراوون عن هذا الراوية قد ظفر الباحثون بنصه مدوناً ، وقد نشره السيد كرينكو من علماء المشرقيات في انكليترا باسم اخبار عبيد بن شربة الجرهمي في اخبار اليمن واشعارها وانسابها وطبعه في حيدرآباد الدكن في الهند ومما جاء فيه وهو ما يؤيد رواية ابن النديم في فهرست ان معاوية امر ( ص ٣١٤ ) كتّابه ان يدونوا ما يتحدث به عبيد بن شربة في كل مجلس سمر فيه معاوية . وقد ذكر عبيد في حضرة الخليفة اخبار عاد وثمود وجرم وخروجهم من اليمن الى الحرم وغير ذلك وكلها مشفوعة باشعارهم ، وكان معاوية يطلب الى راويه المرة بعد المرة ان يسمعه ما قيل - في كل حادثة من الاشعار ومما قاله له ( ص ٣٥٢ ) : « وقد علمت ان الشعر ديوان العرب والدليل على احاديثها وافعالها والحاكم بينهم في الجاهلية وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ( ان من الشعر لحسناً ) » وقد كان معاوية معجباً جداً بما سمع من عبيد بن شربة ، وقال له مرة « خلقي يا عبيد ان يكون هكذا فزادك الله علماً وفهماً وزادنا بك رغبة وعليك حرصاً فانا لا نصحي اياديك فزادك الله فضلاً الى فضل وهدى الى هدى . . . »

ويقال في الجملة ان كتاب اخبار عبيد بن شربة الجرهمي في اخبار اليمن وهو من

أوائل ما درن في الاسلام كان منه حل الاشكال الذي استعصى على كثير من الباحثين وبه ثبت ان المسلمين دونوا في زمن اسبق بكثير مما دون المصنفون ولذلك حفظت السنة واخبار الجاهلية واشعارها فقد ذكر الجلال السيوطي في « تدريب الراوي » في فصل يستحب للمحدث العارف عقد مجلس لاملأ الحديث فانه اعلى مراتب الرواية — رواية ابن عدي والبيهقي في المدخل من طريقه انبأنا عبد الصمد بن عبد الله ومحمد بن بشر الدمشقيان قالوا حدثنا هشام بن عمار حدثنا ابو الخطاب معروف الخياط قال رأيت واثلة ابن الاسقع رضي الله تعالى عنه يولي على الناس الاحاديث وهم يكتبونها بين يديه ( ويتخذ مستملاً محصلاً متيقظاً يبلغ عنه أكثر الجمع على عادة الحفاظ ) في ذلك كما روي عن مالك وشعبة ووكيع وخلائق وقد روى ابو داود والنسائي من حديث رافع بن عمر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يعني حين ارتفع الضمى على بغلة شهباء وعلي ثياب يبر عنه ، وفي الصحيح عن ابن حمزة قال : كنت اترجم بين ابن عباس وبين الناس فان أكثر الجمع يجيئ لا يكتبني مستملاً اتخذ مستملاًين فاكثر الى آخر ما قال .

وواثلة بن الاسقع بن عبد العزى من اهل الصفة وسمع على مافي طبقات ابن سعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله خرج الى الشام ومات سنة ثلاث ( وقيل خمس ) وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة وقيل مئة وخمس سنين وكان ينزل بيت المقدس ومات بها ويشهد المغازي فيمر بدمشق وحمص .

والمعروف ان الرسول عليه السلام نهى ان يكتب عنه اولاً غير القرآن ونهى عن كتابة الحديث املاً يخلط بالقرآن . وفي فتاح السنة للاستاذ الخولي وهذا لابناني جواز كتابته اذا أمن اللبس وبذلك يحصل الجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه ( ائثوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ) وقوله عام الفتح : ( اكتبوا لابي شاه ) واذنه لعبد الله بن عمر بنقبيد العلم . وابو شاه كان من الصحابة قال : اكتبوا لي فقال النبي اكتبوا لابي شاه يريد خطبته ففيه دليل على كتابة العلم ونسخ النهي عن كتابة الحديث . وصح عن عبد الله بن عمر انه كان يكتب حديثه وكان مما كتبه صحيفة تسمى الصادقة وهي التي رواها حفيده عمرو بن شعيب عن ابيه عنه وهي من



اصح الاحاديث ، وكتب رسول الله كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو ابن حزم وغيره ، وعن هشام بن عروة عن ابيه انه احترقت كتبه يوم الحرة في خلافة يزيد وكان يقول : « لو ان عندي كتيبي باهلي ومالي » .

وبعد ان اوردنا هذه الروايات التي لاسبيل الي تزيفها لورودها من طريق مأمونة مضمونة وساعدنا على تأييدها طبع كتاب اخبار اليمن لعبيد بن شربة ثبت كل الثبوت ان المسلمين باكروا التدوين اكثر مما ظن الظانون وان دعوى كون اشعار الجاهلية مصنوعة قد ردت بشهادات لا يسم المباحكين الا اعتقاد صحتها والله اعلم .

محمد كرد علي

## تقسيم نوب الماء

ووضع اسماء عربية لساعاتها

جاء في كتاب من السيد زكي بقلة احد كبار المزارعين في ( كفر سوسا ) قال فيه :  
ارجو التفضل ببيان اسماء الاربع والعشرين ساعة الزمانية اليومية لقضية النعلق بتقسيم  
نوب الماء الخ :

هذا ما سألني السيد المذكور . ولا يخفى ان دمشق من اكثر بلاد الله قنوات فقد  
احصى ابن عساكر في تاريخه الكبير قنواتها فبلغت ٣٠ في داخلها و ٢٠ في ظاهرها وبلغت  
حماماتها ٥٧ حماما سوى حمامات القرى . والبلاد التي نسقى أراضيها بمياه السج يقع بين اراضيها  
نزاع وخصام بشأن سقي اراضيهم ولا سيما ايام ( الثمار بقى )<sup>(١)</sup> وكثيرا ما أدى النزاع حول  
سكور الماء . الى سفك الدماء . ومما له علاقة بذلك ان شاعرا جاهليا يخس حقه في مائه  
فجعل يهكي فقالوا له مالك ؟ أجنت ؟ فأشد .

( وقالوا قد جنت فقلت كلاً وربى ما جنت ولا انتشيت )

( ولكنني ظلمت فكنت سأكبي من الظلم المبين أو بكيت )

( فإن الماء أبي وجدي وبشري ذو حشرت وذوطويت )

بل ان النزاع على الماء بلغ أمره الى أبعد من هذا : كما قص الوجيه الآخي علينا  
ذلك في القرآن في خبر ناقة صالح مذ قال تعالى ( هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم  
معلوم ) فمنعوها حقها في شربها وعقروها فاهلكهم الله تعالى .

والنصيب المدين من الماء يقال له في اللغة ( شرب وسقي وقلد ) بكسر أولها ويقال له في  
اصطلاح المزارعين ( نوبة ) و ( عدان ) . وقد اصطالحوا في دمشق على تقسيم ساعات  
اليوم الى قسمين يسمونهما مصرعين ( مصرع نهاري ) وهو ١٢ ساعة ( ومصرع ليلي )  
وهو ١٢ أيضاً . وهذه الساعات عندهم اسماء بعضها عربي فصيح وبعضها مولد : فمن الفصيح  
كلمات ( غداة ) ( ظهر ) ( عصر ) ( استواء ) ( طلوع ) ( غياب ) ( سحر ) فيقول المزارع

(١) اي قلة المياه وهي من مصطلحات المزارعين المصريين .

الكفرسوسي مثلاً ( حق فلان من الشرب من أذان السحر الى الاستواء ) اي الى وقت الزوال . و يقول المزي ( حقه من الغد الى العصر ) والديري ( من الطلوع الى الغياب ) . ولم تعابير اصطلاحية تختلف باختلاف المناطق الزراعية من ذلك قول المزارع الشاغوري مثلاً ( حق فلان من المادنة الى الظهرية ) أو ( من المراسلة الى الظهرية ) و يعنون بالمادنة تأذين المؤذنين سحراً في المآذن كما يعنون بالمراسلة تلك التهليل والتسايح التي ينشدونها بتطريب من على المآذن في الثلث الاخير من الليل . و يقول الشاغوري ايضاً ( حق فلان من المادنة الى ثمانية اقدام صباحاً ) أو ( من الظهرية الى ثمانية اقدام مساءً ) أي الى أن يصير ظل الشخص ثلث اقدام صباحاً وهذا وقت الضحوة او ثمانية اقدام مساءً وهذا وقت العصر .

هذا نموذج من التعابير الاصطلاحية وهي كما يرى القاري عتيقة بالية مختلفة باختلاف المناطق الزراعية ولم تعد صالحة لهذا الزمن الذي اخذت فيه لغتنا العربية نتمش من كبوتها كما اخذت حكومتنا تعني بالصحيح من الاساليب العربية تودعها قيودها وسجلاتها وادراق معاملاتها . وهذا ما حمل السيد زكي بقلة على استغنائنا في وضع كلمات فصيحة لساعات المصراعين الليلي والنهاري .

واصطلاح تقسيم ساعات اليوم يختلف باختلاف الامم منذ القدم حتى قالوا : إن الاصل في تقسيم النهار والليل الى أجزاء متساوية امر مجهول . وغاية ما علم من ذلك أن بعض القدماء قسم اليوم الى (٦٠) ساعة اي حصة من الزمان كالمهود وبعضهم الى (١٢) ساعة كالمصريين والصينيين فساعتهم ساعتان من ساعات زماننا . وبعضهم جعل الليل ١٢ ساعة والنهار ١٢ ساعة وهو اصطلاحنا اليوم .

وكما اختلف القدماء في تقسيم الساعات اختلفوا في ساعة الابتداء : فبعضهم جعلها الغروب وبعضهم الشروق . قالوا : ولا يخلو هذا التقسيم من خلل لا اختلاف أوقات الشروق والغروب باختلاف الفصول حتى قام ( أبْرَخُوس ) الفلكي اليوناني سنة (١٥٠ ق م) فبسط ساعات الليل والنهار وقسمها الى قسمين : أولها ينتهي في منتصف الليل ، والآخر في منتصف النهار وهو الزوال . وقد جرّسه الادرهون على ذلك ثم احدثوا أخيراً بدعة جديدة لفتوا فيها بين اصطلاح ( أبْرَخُوس ) في جعل ساعة الابتداء نصف

الليل وبين اصطلاح آخر للقدماء وهو اعتبار مجموع ساعات الليل والنهار (٢٤) ساعة قسمة واحدة لأقسمتين ليلية ونهارية . فالساعة الاولى ينتدي في منتصف الليل حتى اذا تمت الساعات الاثنا عشرة سيفي منتصف النهار لم يبتداً منه بساعة مستأنفة بل بساعة متممة رقمها ١٣ ثم ١٤ الى ٢٤ وقد أخذ هذا الاصطلاح في الشيوخ بيننا اليوم ولم يألفه الناس بعد . ومن لطيف ما يروى ان النهار في اصطلاح العرب الأقدمين ينتدي ايضاً من نصف الليل وينتهي في نصف النهار ثم ينتدي الليل من نصف النهار ويدخل وقت المساء حتى ينتهي في نصف الليل .

وقد ذكر البغدادي في رسالته التي جعلها ذيلاً لفصح ثعالب ذلك فقال : « الصباح عند العرب منذ نصف الليل الاخير الى الزوال ثم المساء الى آخر نصف الليل الأول » فالعرب في هذا (النقسم) و (الابتداء) كأنهم تواردوا مع (أبرخوس) اليوناني على هذا الاصطلاح .

اما النهار الشرعي الذي يتعلق به الصوم والصلاة فأوله عند اهل السنة الصبح الصادق الي غروب الشمس . والليل الشرعي من غروبها الى انبلاج الصبح الصادق . وقريب من النهار والليل الشرعيين النهار والليل في اصطلاح المزارعين اليوم . فان النهار عندهم من الشروق الى الغروب ثم الليل من الغروب الى الشروق وساعاتها ٢٤ ساعة . وهذا (النقسم) و (الابتداء) هما اللذان نعتمد عليهما في وضع الفاظ عربية لساعات نوب الماء . والا فان تخطي هذا الاصطلاح المؤلف الى اصطلاح آخر ربما شوش على المزارعين أمرهم وحال بينهم وبين الانفعال بالأوضاع الجديدة التي نريد ان نعرضها عليهم . والافاظ التي بطلقها العرب على ساعات الليل والنهار كثيرة جداً وقد اتبعناها في كتاب (المختصر) فبلغت زهاء ١٧٠ امماً نصفها ليل ونصفها للنهار ومعظمها من قبل المترادف كالعتمة والفحمة . والصبح والفجر . والحاجرة والظهيرة . والشروق والذروق . والغروب والغياب . واذا كانت هناك فرق بين كل كلمتين فهو اعتباري له علاقته بالاشتقاق اللغوي غالباً .

وعلى هذا يمكننا ارجاع هذه الكلمات الكثيرة الى اربع وعشرين كلمة فقط نكتفي بها في تسمية ساعات الليل والنهار وتمييز احداها عن الاخرى .

وكلمة (ساعة) في اللغة العربية لا يراد بها ساعتنا الزمانية المركبة من ستين دقيقة . والدقيقة من ستين ثانية . والثانية هي اللحظة من الزمان تسم قولك (واحد) — كلا لا يعرف العرب هذا الاصطلاح الفلكي الطاري . وإنما يريدون بالساعة الحصنة من الزمن فأنت او كشرت . قال في (المصباح) « الساعة الوقت من ليل او نهار والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت وان قل » . وعليه قوله تعالى : لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون « اه .  
واذا سمعت بعض ارباب المعاجم المتأخرين يقولون ان الساعة جزء من أجزاء الليل والنهار ، هي اربع وعشرون ساعة فاعلم ان مرادهم الاشارة الى الاصطلاح الفلكي الخالف لا اللغوي السالف .

وتسمية ساعات الليل والنهار عند العرب مبنية على الكيفية لا الكمية اي على أحوال الشروق والغروب والحر والبرد والظلام والنور وأحياناً التوسط كالبحر مثلاً فانها اسم للساعة الوسطى من الليل . وما كان العرب يبنون تسميتهم على الكمية فيحددوا الساعة بستين دقيقة والدقيقة بستين ثانية ، بل كانوا اذا احتاجوا الى التحديد استعاروا كلمة (الفواق) مثلاً وهو مقدار ما بين الحلبتين من الزمن فيقولون ( عيادة المريض قدر فواق ناقة ) . وفي الاسلام كانوا يقولون ( أقام عندنا مقدار صلاة ركعتين مثلاً ) اذ ان تحديد الزمان يعتمد على قواعد علم الفلك وآلاته . ولم يكن العرب القدماء يمارسون هذا الفن ولا يستعملون بنكلماته<sup>(١)</sup> . والساعات المائتية والرملية انما استعملت في حضارة الاسلام . ومنها الساعة المائتية التي أهداها هرون الرشيد الى شارلمان فرنسا . وكان مثلها في جامع بني أمية في دمشق وقد وصفها ابن جبير في رحلته .

هذا هو الشأن في أجزاء الزمان ومفهوم ساعاته عند العرب . ثم جاء القرن الرابع للهجرة : وهو الزمن الذي كان فيه للعرب القدر المعلى في الطب والهندسة والفلك فاصطنعوا الأزياج ورسموا الأفلاك وشهدوا المراصد — في ذلك العهد كان يعيش علماء نيبلان وهما حمزة بن حسن الاصفهاني في فارس وابو جعفر النحاس المصري

(١) جمع بنكام وهي كما في شفاء القليل الساعة النجومية من الرمل وقد حرقته العامة قديماً فقالوا منكب . واصل اللفظ يوناني .

( المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ ) في مصر فتوارد خاطراهما على اصطلاح جديد في تقسيم الليل والنهار الى أجزاء أو ساعات متساوية وهي ( ٢٤ ) ساعة : لليل ١٢ وللنهار ١٢ . ثم خصنا كل ساعة منها باسم عربي من الأسماء أو الأوصاف الكثيرة التي مردها صاحب (المخصص) . وربما كانا في هذا الوضع متأثرين باصطلاح الفلكيين القدماء ولا سيما (ابن خونس) اليوناني كما مر .

وقد رتب كل من ( حمزة الاصفهاني ) و ( النحاس المصري ) قائمة باسماء الساعات كما بدا له نذكرهما فيما يلي :

## « قائمة حمزة الاصفهاني »

( ساعات الليل )		( ساعات النهار )	
الساعة الاولى	الشفق	الساعة الاولى	الشروق
الثانية	الغسق	الثانية	البكور
الثالثة	العذبة	الثالثة	الغدوة
الرابعة	السفرة	الرابعة	الضحى
الخامسة	التمحمة	الخامسة	الهجرة
السادسة	الزؤنة	السادسة	الظهيرة
السابعة	الزؤنة	السابعة	الرواح
الثامنة	البهرة	الثامنة	العصر
التاسعة	السحر	التاسعة	القاهر
العاشر	الفجر	العاشر	الأصيل
الحادية عشرة	الصبح	الحادية عشرة	العشي
الثانية عشرة	الصباح	الثانية عشرة	الغروب

ورأي الاصفهاني في هذا الوضع محض اصطلاح له والا فأي فرق بين الصبح والصباح وهما واحد عند اهل اللسان . وما يدل على كونه اصطلاحاً ايضاً ان الثعالبي بعد ان سرد قائمة حمزة هذه في كتابه ( فقه اللغة ) تبرأ من تبعيتها قائلاً ( إن عليه اي على الاصفهاني عهدها ) . ودليل آخر ايضاً وهو ان المحدثاني صاحب كتاب الألفاظ



الكتابية عقد فصلاً لساعات الليل والنهار فجعل ساعات النهار ست عشرة ساعة وساعات الليل سبعة .

ودليل رابع ايضاً : ذلك ان علماء اللغة اذا ذكروا أسماء ساعات الليل والنهار في معاجمهم كالقصر مثلاً فلا يقولون هي الساعة التاسعة من ساعات النهار وانما يكتفون بقولهم ( زرت فلاناً قصرآ ) اي عشياً ، واذا قالوا ( البهرة ) لم يقولوا هي الساعة الثامنة من ساعات الليل وانما يقولون ان البهرة وسط الليل كما ان بهرة الحلقة وسطها وبهرة الوادي وسطه .

بقيت كلمة ( الزآة ) من أسماء ساعات الاصفهاني فاني لم أجد لها في كتب اللغة معنى زمانياً كالخواتم وأرجح ان يكون صوابها ( الزآة ) بفتح الزاي لا ضمها ومعناها العُرس والعُرس إهداء العروس الى زوجها وهذا يكون في الليل بل في وسطه عادة . ومنه الشعر يس وهو نزول المسافرين آخر الليل للنوم والاستراحة ، والاصفهاني جعل الزآة اسماً للساعة السادسة من ساعات الليل .

اما قائمة ابي جعفر النحاس المصري فقد اثبتتها في كتابه ( وصف صناعة الكتاب ) وهي هذه :

## « قائمة النحاس المصري »

( ساعات الليل )		( ساعات النهار )	
الشاهد	الساعة الاولى	الدرور (أو) البكور	الساعة الاولى
الغَسَقِي	الثانية	البزوغ (أو) الشروق	الثانية
العَتَمَة	الثالثة	الضحى (أو) الاشراق	الثالثة
الفحمة	الرابعة	الغزاة (أو) الراد	الرابعة
الموهن	الخامسة	الماجرة (أو) الضحى	الخامسة
القيطع	السادسة	الزوال (أو) المتنوع	السادسة
الجوشن	السابعة	المدوك (أو) الماجرة	السابعة
العنكة	الثامنة	العصر (أو) الاصيل	الثامنة
القباشير	التاسعة	الاصيل (أو) العصر	التاسعة

( ساعات الليل )	( ساعات النهار )
الساعة العاشرة	الساعة العاشرة
الفجر الاول	الصوب (او) الطفل
الفجر الثاني	الحادية عشرة الحذور (او) العشي
المعتز	الثانية عشرة الغروب

وفي هذه القائمة كلمات تحتاج الى تحليل وتفسير كالمثلث والصوب والشاهد والجوشن والعنكة والمعتز واذا فسرناها خرجنا عن الصدوق وقد زادنا الخامس حيرة مذخيرنا في ساعات النهار بين ان نقول كذا وكذا وهذا دليل خامس على ان وضع هذه الاسماء وازاء الساعات اصطلاح محض لا يعرفه العرب على هذا الترتيب والتخصيص .

وقد اعتمدنا في نقل هاتين القائمتين على كتابي (نهاية الارب) للنوري و (فقه اللغة) للشمالي ثم ذكرهما كل من العالمين في كتابه (الكشكول) والسيوطي في كتابه (الكثير المدفون) .

ومرت مئات من السنين ولم يكن لهاتين القائمتين فائدة عملية حتى اخذ المزارعون في دمشق اليوم يفكرون في تنظيم (عدادين) الماء وضبط ساعاتها والتساؤل عما اذا كان من الممكن وضع اسماء لها واذا ذلك احتجنا الى الاستفادة من قائمتي الاصفهاني والخامس جزاهما الله عنا خيراً .

غير ان في القائمتين الفاظاً غريبة غير مأنوسة ولا مألوفة للمزارعين وهذا ما يحملنا على وضع قائمة ثالثة مستخرجة من القائمتين المذكورتين فنلقي منها أسهل الكلمات وأقربها لناولاً من أفهام القرويين وهم الذين عليهم جل الاعتماد في استعمال الكلمات وإداعتها وهذه هي قائمتنا :

❖ القائمة التي ينبغي التعميل عليها اليوم ❖

« في تسمية ساعات الليل والنهار »

( ساعات الليل )	( ساعات النهار )
الساعة الاولى	الشرق
الثانية	البكور
الثالثة	الغدوة
الرابعة	

( ساعات الليل )		( ساعات النهار )	
الساعة الرابعة	القمحة	الساعة الرابعة	الضحى
الخامسة	التمويه	الخامسة	الهاجرة
السادسة	القرطع	السادسة	الزوال
السابعة	الزلفة	السابعة	الرواح
الثامنة	البهرة	الثامنة	المعصر
التاسعة	الأسحر	التاسعة	الأصيل
العاشر	الفجر الاول	العاشر	الطفل
الحادية عشرة	الفجر الثاني	الحادية عشرة	العشي
الثانية عشرة	الصباح	الثانية عشرة	الغروب

ولم نجد بداً من اختيار القرطع للساعة السادسة الليلية هرباً من كلمة ( الزلفة ) التي اختارها الاصمغاني لأنها مشكوك فيها كما أشرنا . على أن كلمة ( القرطع ) قرآنية قال تعالى ( فأمر بأهلك بقطع من الليل ) ونقل المفسر الطبري عن ابن عباس انه فسر ( القطع ) بجوف الليل .

هذا ما رأيناه في وضع أسماء الساعات للمصريين الليلي والنهاري نعرضه على اخواننا أعضاء المجمع العلمي وغيرهم من أهل الفضل ولا سيما المزارعين منهم .  
 وإذا حازت هذه القائمة القبول لديهم وارتضوها لعروبة الفاظها ولما فيها من توحيد اصطلاحات المناطق الزراعية كاتب عليهم امر نشرها وتعميمها وذلك يكون باستعمالها ونعوبد أسنتهم إياها قولاً وكتابةً فلا تمضي سنة أو سنتان حتى تشيع وتؤلف وتصبح مفهومة من دون تفكير : فإذا قالوا مثلاً ( حق فلان في الشرب من الطفّل الى القطع ) او ( من الأصيل الى الموهن ) فهموها كما يفهمون اليوم قولهم ( من المادنة الى الظهر ) او ( من المراسلة الى ثمانية أقدام صباحاً ) وتوطن النفس على الشيء كقوله يتسهل عقباته . وتذلل صعوباته إن شاء الله .  
 «المغربي»

## جامع التواريخ

نشوار المحاضرة او اخبار المذاكرة

٦

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابو الحسن احمد بن محمد الكاتب المعروف بابن ابي عمر كاتب الحسن بن الفرات وكان ممن تقلد بعد آل الفرات عدة عمال كبيرة جديلة ودواوين عظيمة حتى تقلد الازمة صارفاً للخيصي في ايام ابن رائق وقتل بديار مضر قتله عمار القرمطي . وقد كان ابو الحسن متقلداً لديار مضر من قبل ابن رائق فاغار عليها عمار لئتملكها حاصياً فطالبه بالذل لاصحابه فقال ما معي شيء ولو قتلتني وصلبتني . فقال علي أن أفعل بك ذلك فقتله وصلبه في يوم عيد الفطر من سنة ٢٩ فلم يزل ابن رائق يحتال على عمار حتى حضر مجلسه وتركه اياماً مع جيشه ثم قبض عليه وبحضرتة وجوه الاتراك المستأمنة الى ابن رائق بالشام من اصحاب بحكم فأمرهم بدقه بالاعمدة فلما كاد ان يموت قال اذيقوه حد السيف فاخذ رأسه وصلبه في المكان الذي صاب فيه عامله ابن ابي الحسين (١) قال ابو الحسين فحدثني ابو الحسن ابن ابي عمر هذا قال حدثنا ابو عبد الله حمد بن محمد القناني ابن اخت الحسن بن مخلد . قال حدثنا ابو محمد خالي . قال سمعت ابا اسحاق ابراهيم بن العباس الصولي يقول حدثت عن المأمون عن الرشيد انه سمع المهدي يقول بعد زوال امر ابي عبيد الله عن الوزارة واقتصاره على

ديوان الرسائل وعلى الجلوس في منزله وتمويز الامر الى يعقوب بن داود ما رأيت احزم ولا افهم ولا اكف ولا اعف من ابي عبيد الله ولقد كنت احبه من (١) اجرائي اياه مجرى الوالد منذ خدمني اجتهد به ان يدعوني الى داره فيمتنع ويؤمهم انه لا تتسع همته ولا نعمته لذلك الى ان اعتل علة عظيمة فتبادت الايام به ولم اعهده الى ان كتب الي باستقلاله (٢) وانه قد عمل على الركوب الي بعد يوم او يومين فسابقته وركبت اليه في جف (٣) من غلماي وخاصتي فلما دخلت اليه قلت له قد كنت اجتهد بك ان تدعوني فتأتي والآن قد جئتك جامعاً للعبادة والتهنئة بالعافية والدعوة . فقال والله يا امير المؤمنين مالي طعام ولا غلمان ولا زبي يصاح لدعوتك . فقلت قد فرغت لك من ذلك وتقدمت الي غلماي بحمل الآلات والطعام والاشربة وجميع ما يحتاج اليه وانما اردت تشريفك والانس بك . قال وجاء الغلمان بالآلات وفرش لي وجلست وهو ممي فاكلنا وجمال يتخفي من منزله بالفاخر من الفرش والآنية والآلات هدية لي كما يفعل الناس فاخذت كلما يحمله من احسن شيء واجله وارشفه فازداد ابتهاجاً به . ثم دعوت بالشراب فلما شربت ثلاثة فقط عملت على الانصراف فلما حس بذلك قال لي اريد ان ابكي وانا اتطير ان ابكي بعد انصرف امير المؤمنين وانا استأذنه في البكاء بحضرته قال وتحدت دموعه عقيب (٤) الكلام فبكي بكاء شديداً فقلت

« ١ » لعله مع « ٢ » م : ع اي شفاؤه لعله من القلة اي النهضة من العلة ويحتمل ان يكون محرفاً عن استباله . « ٣ » م : ع . الجف والجفة وضم الجاء او العده الكثير . « ٤ » م : ع تقدم الكلام عليها .

له يا هذا، انا اعلم ان فيك شجراً تسميه حسن التدبير وما يحسن منك فان كان ندماً على ما هديته فهو مردود بلا شك قال فحلف بايمان عظيمة ويزعج (١) ازعاجاً شديداً انه ما بكى لذلك وقال كيف ابكي على ما سبيلي امرته به حيث جعلتني اهلاً لقبوله قل فقلت فلم تبكي؟ قال لم تبق مرتبة اتال الا وقد نلتها وبلغتها بفضل امير المؤمنين وتطوله حتى انتهت بي الحال الى ان وصلت من مال امير المؤمنين بامرءه وعن امرءه في ليلة واحدة وهي ليلة ورد الخبر بوفاة امير المؤمنين المنصور صلوات الله عليه وأخذت بيعة ثانية لامير المؤمنين على الناس — بعشرة آلاف الف درهم وفي هذه العلة تصدقت بجميع ما في خزانتي من المال وكان اربعة آلاف الف بعد ان استأذنت امير المؤمنين فاذن لي ولم يكن بقي الا ان يمودني امير المؤمنين من علة او يهتني بحال متجددة او يصير لي دعوتي . فلما كان اليوم جمع امير المؤمنين لي ذلك فعلمت اني قد بلغت النهاية وانه ليس بعدها الا الانحطاط فبكيت لذلك . قال فرقت له وعلمت فضله وقات له اما في ايامي فانت آمن من ذلك وان اصابك شيء بعدي فالحياة على كل حال خير من الموت ولك في اسوة واعتقدت ان لا انكبه فلما رأى الربيع عظم منزلته حسده فجحد في السعاية التي به والفساد بيننا والحيلة عليه عندي الى ان جرى في امرائه وقراره بالزندقة ما لم يسع معه ان لا يقتل فقتلته وخفت ان يكون قد استوحش لذلك فلم آمنه على نفسي فاحتجت الى صرفه فصرفته

١٥ م : ع كذا في الاصل ولعله وانزعج انزعاجاً .

وحرست نفسه و بقيت ذمته واستحل الامر عما عقدته له وكان الامر على ما ظنه من النقصان بعد التناهي .

حدثني (١) ( ابو الحسين ) قال سمعت علي بن عيسى يحدث دفعات عن ابيه انه سمع اباہ يحدث عن جده عن مشايخ اهل العلم باخبار الفرس و ايامهم قالوا معنى قولهم النهران بالفارسية ثواب العمل قالوا وانما سمي نهر النهران بذلك لان بعض ملوك الالكاسرة كان قد غلب عليه بعض حاشيته حتى دبر اكثر امره و ترقق منزلته عنده وكان قبل ذلك من قبل صاحب المائدة مرسوماً باصلاح الالبان والكواميخ (٢) ثم علت حاله فكان صاحب المائدة يتحسر كيف علت حال هذا وقد كان تابعاً له وغلب على الملك وكان مع ذلك الرجل يهودي ساحر محذوق (٣) فقال له مالي اراك مهموماً فحدثني بامرك لعل فرجت على يدي . قال فحدثته فقال له اليهودي ان رددتلك الى منزلتك مالي عندك قال اشاطرك حالي ونعمتي وجميع مالي فتعاهدنا على ذلك فقال اظهر وحشة تجري بيننا وانك قد صرفتني ظاهراً ففعل ذلك به فصار الى الرجل الغالب على الملك فحدثه وتقرب اليه بما جرى عليه من الرجل الاول ولم يزل يحدثه مدة طويلة حتى انس

«١» معجم البلدان لياقوت ٤ : ٨٤٧ . «٢» م : ع الكامخ بفتح الميم اشهر من كسرها ما يؤتدم به ومنهم من خصه بانخللات المستعملة لشهية الطعام بجمعه كواميخ بغير ياء كما في المغرب والمصباح وقد ذكرت كذلك كما في مادة سكرج في اللسان والنهاية والتاج . «٣» م : ع كذا في الاصل والظاهر انه مخروق اي مموه مشمود وفي ياقوت حاذق .

به ذلك الرجل فلقبه في بعض الايام ومع غلامه غضارة (١) ذهب فيها  
 شيراز في نهاية الطيبة يريد ان يقدمه الى الملك فقال ارنى هذا الشيراز  
 فقال الرجل لغلامه ارم اياه فاراه فخالل الرجل والغلام واخذ باعينهما (٢)  
 يسجره وطرح في الشيراز قرطاساً كان معه فيه سم ساعة وغطا (٣) الغلام  
 الغضارة الكبيرة ومضى ليقدمها اذا قدمت المائدة فبادر اليهودي الى صاحب  
 المائدة الاول وقال له قد قرغت من القصصة وعرفه ما عمله ووصف له  
 الغضارة وقال له امض الساعة الى الملك فقل هذا اراد ان يسمك في هذه  
 الغضارة فلا تأكلها وجربها فانه سيجربها على كلب او غيره فيموت في  
 الحال فتقتل عدوك ويشكر لك فيردك الى مرتبتك . قال فبادر الرجل  
 فوجد المائدة تريد ان تقدم الى الملك فحين قدمت تقدم اليه وقال ايها  
 الملك ان هذا يريد ان يسمك في هذه الغضارة وهي مسمومة بسم ساعة  
 فلا تأكلها فراجع الملك وامر بتجريب الشيراز على حيوان . فقال الرجل قد  
 كذب هذا وايس يحتاج الى حيوان انا آكل من هذه الغضارة ليعلم الملك  
 كذبه قال والرجل لا يعلم ما في الغضارة . فبادر فاكل منها لقمة فتلف في  
 الحال . فقال صاحب المائدة الاول انما اكل ايها الملك من ذلك ليتف لما علم  
 انك تجرب ذلك فتجده قاتلاً فيخاف ان تمذبه فاستروح الى هذا فلم يشك

«١» م : ع الغضارة القصصة الكبيرة كما في المغرب والشيراز البن الرائب اذا استخرج ماؤه

«٢» م : ع كذا هنا وفي ياقوت باعينهما .

«٣» م : ع غطا الشيء يغطوه كغطاء يغطيه .



الملك في صحة الامر ورد الى صاحب المائدة الاول ما كان اليه واكرمه وعظمه ومضت السنون على ذلك . قال وعرض للملك علة كان يسهر من اجلها في اكثر الليالي فكان يخرج وحاشيته غافلون فيطوف في صحن داره وحجرتها وبساتينها ويقف على ابواب حجر نساءه وغلماؤه فيتسمع عليهم ويعلم ما يتحدثون به فانتهى في ليلة في طوفه (١) لاجل السهر الى حجرة فيها ذلك اليهودي وقد خلطه صاحب المطبخ بنفسه وغلماؤه وهو جالس يحدث بعض اصحاب المطبخ ويتشكا (٢) اليه ويقول انه يقصر في حقى ويعدد تقصيره في حقه . ثم قال انا اصل نعمته وما هو فيه . فقال له الذي كان يحدثه وكيف صرت اصل نعمته قال وانكم ذلك ؟ قال نعم فحدثه بحديث الشيراز والسهم فلما سمع الملك ذلك قامت قيامته واحضر الموبذ من غد وحده بالحدث وشاوره فيما يعمل مما يزيل عنه ثم ذلك الفعل في معاده فامر بقتل اليهودي (٣) والاحسان الى عقب (٤) ن كان للذي قتل نفسه وقال ولا يزيل عنك ثم هذا الا ان تطوف (٥) عملك حتى تنتهي الى بقعة خراب فتستحدث لها عمارة ونهرآ وشرباً فيعيش الناس بذلك في باقي الدهر بدلا من موت ذلك الرجل فتمحص عنك الاثم ففعل الملك ذلك وطاف اعماله حتى بلغ موضع النهر وان وهي خراب فاجمع رأيه على حفر النهر

«١» م : ع . اي طوافه . «٢» م : ع . كذا في الاصل والصواب يتشكى وهي كذلك في ياقوت . «٣» زاد ياقوت : وصاحب المائدة «٤» م : ع . في ياقوت الى عقب الذي كان قتل نفسه . «٥» م : ع . في ياقوت تطوف في عملك .

فيه فحضر وسماه ثواب العمل لاجل هذه القصة .

حدثني (١) أبو الحسين قال حدثني أبو الحسن الأيادي الكاتب صديق الكرخيني (٢) قال دفع الي أبو احمد عبد الوهاب بن الحسن بن عبيد الله ابن سليمان رقعة أبي الحسين جعفر بن محمد بن ثواب بن خالد الكاتب الى جده عبيد الله وقال لي كان لي ابي الحسن بن عبيد الله ديوان الرسائل وديوان المعاون في جملة الدواوين التي كانت اليه في أيام ابيه فامر الوزير عبيد الله أبي ان يستخلف ابا الحسين بن ثواب على ديوان الرسائل والمعاون وصار كالمتقلد له من قبل الوزير لكثرة استخدامه له فيه وكانت هذه الرقعة سبب ذلك ثم مات أبي فاقره جدي على الديوان رياسة وبقي عليهم يتوارثونه مرة رياسة ومرة خلافة فما سمع برقعة اولى (٣) منها وهي في غاية الحسن ونسختها قد فتحت للمظلوم بابك ورفعت عنه حججهاك فانا احاكم الايام الى عدلك واشكو صرفها الى عطفتك واستجير من لو ثم غلبتها بكرم قدرتك فانها توخرني اذا قدمت وتحرمني اذا قسمت فان اعطت اعطت يسيراً وان ارتجعت ارتجعت كثيراً ولم اشكها الى احد قبلك ولا اعددت للانصاف منها الا فضلك (٤) ودفع زمام المسألة وحق الظلامة حق التأمل وقدم صدق الموالاتة والمحبة والذي يملأ يدي من

«١» معجم الادباء لياقوت ٢: ٤١٧ «٢» م : ع ، كرخيني قلعة على تل بين دقوق

واربل . ذكر في التاج انها بالالف مقصورة وفي نسخة بالالف ممدودة وفي معجم البلدان

بهاء عمالة . «٣» لعله سقط . بان تحفظ . «٤» لعله فصلتك

النصفه ويسبغ العدل علي حتى تكون محسناً اليّ واكون بك للانام (١)  
 معديا ان تحفظني بخواص خدمتك الذين نقلتهم من حال الفراغ الى الشغل  
 ومن الخمول الى لباهة ولذكر فان رأيت ان تعديني فقد استعديت وتجيرني  
 فقد عذت بك وتوسع عليّ كنفك فقد رويت اليه وتسماني (٢) باحسانك  
 فقد عولت عليه وتستعمل يدي ولساني فيما يصلح ان لخدمتك فيه فقد  
 درست كتب اسلافك وهم الائمة في البيان واستضأت بأرائهم واقتفيت  
 آثارهم اقتفاءً حصاني بين وحشي الكلام فانيسه (٣) ووقفني منه على جادة  
 متوسطة يرجع اليها الغالي ويسمو نحوها المقصر فعلت ان شاء الله .

حدثني ابو الحسين قول حدثنا ابو الحسن علي بن احمد بن يحيى بن  
 ابي البغل وهو اذذك عدل في جوارنا ببغداد ويعاشرني قال حدثني ابو  
 قوصرة المستخرج قال ابو الحسين وقد رأيت نا ابا قوصرة وانا حدث  
 وهو شيخ مسن من بقية القواد المتقدمين وقد لزم منزله وكان الرسم قديماً  
 ان يقلد بعض القواد الذين يفهمون المناظرة الاستخراج قال ابن ابي البغل  
 قل لي ابو قوصرة تقدم اليّ سليمان بن وهب في وزارته لاعتد لما  
 قبض على الحسن بن مخلد ان ادخل اليه الى الحبس فاطالبه بما صودر عليه  
 فكنت اخشن عليه ظاهراً واين له باطناً والنخبر (٤) له على سليمان واشير

«١» م : ع . في معجم الادباء للابام . «٣» بالاصل وتسمني والصواب عند ياقوت .

«٣» م : ع . في معجم الادباء وانيسه ، ولعله والنيسه . «٤» م : ع . قال في اللسان يقال  
 تخبر الخبر واستخبر اذا سأل عن الاخبار ليعرفها وفي حديث الحديدية انه بعث عينا من  
 حراقة يتخبر له خبر قريش .

عليه فوقفت على ان عبيد الله بن سليمان قد عمل على ان يجمع هو وابوه وصاعد بن مخلد وابو صالح بن لمبر وجماعة من الكتاب في مجلس ويخرجوا الحسن فيباهتوه (١) اكل محال لا اصل له ويكأروه على المحالات حتى يضطروه (٢) بذلك الى الاداء ويرهبوه باخذ خطه بزيادة على ما عليه لانه كان قد بلح وقل لي لم يبق لي ما اؤديه قال فبجته الى الحبس فحدثته بانهم في غد سيخرجونه لذلك قال ففكر ساعة فظننته يفكر فيما يدبر به امره ثم الشدني لنفسه :

من صادر الناس صادروه وكأروا الناس كأروه  
وباهتوه الحقوق بهتاً وبالأباطيل ناظروه  
تمثل ما راح من قيسح او حسن منه باكروه

حدثني ابو الحسين قال كان ابو الفضل عبيد الله بن عبد الله بن الحارث الكاتب من وجوه العمال ثم خلف ابا القاسم سليمان بن الحسن في وزارته الاولى على كبره (على) كثير من امر الوزارة فنكبر على الناس ولم يوفهم الحق فبحثوا عن معايبه واطلقوا الالسن بمثاليه وكان قد اشتهر ان امه تزوجت ازواجاً بعد ابيه وقبله وقبل ان عددهم بضعة عشر رجلاً ومنهم رجل يعرف بسوشيخ يبيع الارز باللبن فقال فيه العصفري الشاعر يهجوهم والشدنيها لنفسه :

«١» م : ع . يقال باهته اذا استقبله باصر يقذفه به وهو منه بريء لا يعلمه فيبهت منه . «٢» م : ع كذا في الاصل والظاهر يضطروه .

قالوا ابو الفضل شمع وزدد كبراً وبدخ (١)

فقلت مه قولوا له ياهرل (٢) سوشيوخ الوسخ

ما كنت لا كنت بذى سوشيوخ يقرط لا مئخ

وانما اراد ان يطيب (٣) بذء الشعر مع ذكر امه لان اصله كان من قرية من اعمال وسط بالاسافل يقال لها قلهايا وقد كان ابو الحسين بن عياش القاضي الشدني هذه الابيات قديماً او حكى مثل هذه القصة فأنشد الابيات حتى اذكر فيها ابو الحسين ابن هشام وفي رواية ابن عياش :

ويلك ما كنت بذى

قال ومعنى يقرط لا مئخ نيل أمك .

حدثني ابو الحسين بن هشام قال حدثني ابو الحسن زكريا بن يحيى بن محمد بن ساذان الجوهري قال حدثنا ابو العباس المبرد قال حدثت عن الخليل بن احمد اجتزت في بعض اسفاري وانا متوجه براهب في صومعة فدققت عليه والمساء قد اذف جداً وقد خفت من الصحراء وسألته ان يدخلني قال فقال من انت فقلت انا الخليل بن احمد فقال انت الذي يزعم الناس انك وجهاً (٤) واحداً في العلم بامر العرب فقلت كذا يقولون ولسن كذلك قال ان اجبتني عن ثلاث مسائل جواباً مقنعاً فتحت لك واحسن ضيافتك

«١» م : ع ، بدخ كبذخ تكبر وتمظم ، «٢» قال في محيط المحيط الهرل ولد المرأة من زوجها الاول وهو قاروط له عند العامة . «٣» بالاصل سطب «٤» م : ع كذا في الاصل والصواب وجه واحد ووجه القوم سيدهم ووجههم .

والا لم افتح لك فقلت وما هي قال السنا نستدل على الغائب بالشاهد قلت  
بلى قال فانت تقول ان الله تعالى ليس بجسم وعرض ولم نر له مثلاً فبأي  
شيء اثبتته وانت تزعم ان الناس في الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون  
وانت لم تر أكلاً شارباً الا متغوطاً وانت تقول ان نعيم اهل الجنة  
لا ينقضي وانت لم تر شيئاً الا منقضياً . قال فقلت له بالشاهد الحاضر :  
استدللت على ذلك كله اما الله تعالى فانما استدلت عليه بافعاله الدالة عليه  
لا مثل له وفي الشاهد مثل ذلك . الروح التي فيك وفي كل حيوان  
نعلم انها يحس بها تحت كل شجرة منا ونحن لا ندري اين هي ولا كيف  
هي ولا ما صفتها ولا جوهرها ثم نرى الانسان من الناس يموت اذا  
خرجت ولا يحس بشيء وانما استدلت عليها بافعالها وبمركاتها وتصرفنا  
بكومها فيه . واما قولك ان اهل الجنة لا يتغوطون مع الاكل فالشاهد (١)  
لا يمنع ذلك الا تعلم ان الجنين يفتدي (٢) في بطن امه ولا يتغوط . واما  
قولك ان نعيم اهل الجنة لا ينقضي مع ان اوله موجود فانا نجد انفسنا  
نبتدي الحساب بالواحد ثم لو اردنا ان لا ينقضي الى مالا نهاية له لم  
نكرره واعداده وتضعيفه الى انقضاء ما . قال ففتح لي الباب واحسن ضيافتي .  
حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو عبد الله احمد بن محمد مولى بني  
هاشم وكان يكتب ليوسف القاضي قديماً قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق

«١» بالاصل بالشاهد . «٢» م : ع كذا في الاصل والعبارة محرفة . والمعنى ظاهر من

القاضي عن شيخه قال كان عافية القاضي يتقلد للمهدي القضاء باحد جانبي مدينة السلام مكان ابن علاثة وكان عافية عالماً زاهداً فصّار الى المهدي في وقت الظهر في يوم من الايام وهو خال فاستأذن عليه فادخله واذا معه قطرة فاستغفاه من القضاء واستأذنه في تسليم القمطر الى من يامر به بذلك فظن ان بعض الاولياء قد غرض منه او اضعف يده في الحكم فقال له في ذلك فقال ما جرى من (١) هذا شيء فقال ما سبب استغفائك فقال كان تقدم الي خصمان من شيراز واصبهان في قصة معضلة مشكلة وكل يدعي بينة وشهوداً ويدي بحجج تحتاج الى تأمل وتثبت فرددت الخصوم رجاء ان يصطاحا او يعين لي وجه فصل ما بينهما قال فوقف احدهما من خبري على اني احب الرطب السكر (٢) فعمد في وقتنا جمع (٣) وهو اول اوقات الرطب، الى ان جمع رطباً سكرألاً يتهاً في وقتنا جمع مثله الا لامير المؤمنين وما رأيت احسن منه ورشاً (٤) بوي جملة دراهم على ان يدخل الطبق الي ولا يبالي ان يرد - فلما ادخل الي انكرت ذلك وطردت بوابي وامرت برد الطبق فردّ فلما كان اليوم تقدم الي مع خصمه فما تساويا في قلبي ولا في عيني وهذا يا امير المؤمنين ولم اقبل فكيف ولو قبات ذلك ولا آمن ان يقع علي حيلة (٥) في ديني فاهلك وقد فسد الناس فاقلني اقالك الله واعفني. فاعفاه .

«١» بالاصل في . «٣» م: ع السكر رطب طيب شديد الحلاوة . «٣» م: ع كذا في الاصل والظاهر حذف كلمة جمع . «٤» م: ع كذا في الاصل ورشاً لا تتعدى الى مفعولين بنفسها وكأنه ضمنها معنى اعطى . «٥» له خلل .

حدثني ابو الحسين قال سمعت حامد بن العباس في وزارته يتحدث  
قال كان صاعد بن مخلد وصفني للناصر لدين الله وعظم عنده من امري حتى  
اختصصت بخدمته فاستدعاني يوماً على خلوة وقال قد علمت ما لحقنا من  
هذا العدو يعني صاحب الزنج حتى عدنا الى هاهنا وكان ذلك بعد انزاعه  
من بين يدي صاحب الزنج وعوده من مقامه بواسط ليستريح ويتأهب  
للمرجوع ويستعد لقتاله وقال لي الناصر وامري كما ترى مختل وجميع ما في خزائني  
ثلاثون الف دينار عيناً وهذا لا يقع مني (١) واريد ان تصرف همتك الى  
ما يتم (٢) معه ويضعف قدره قال فقلت له هاهنا وجه فيه مرفق عظيم فقال  
ما هو فقلت هذه اسناية الخيزران ومنها يشرب المبارك باسره وبعض  
الصلح وكان اقطاعاً لام الرشيد الخيزران فحفرت لها هذه الاسناية (٣)  
وكانت تغلها غلة عظيمة وقد تمطت الآن وخرب الصلح والمبارك كله  
فان صرفت هذه الثلاثين الالف الدينار في حفر الاسناية واطلاق البذر  
والبقر لاهل هاتين الناحيتين توليت لك تفرقة ذلك ومشاهدة الحفر  
بنفسي حتى لا يضيع منه دانق واحد ولا يرتفق أحد بحجة منه وتغل في  
سنة ضعف هذا واكثر قال قد فعلت قال فانفقت دلي حفر الاسناية  
عشرين الف دينار باتم احتياط واطلقت العشرة الآلاف الدينار الباقية  
للضعفاء من الاكره والتناء والمزارعين في اثمان بقر وبذور واحتطت

«١» يريد لا اعتد به . «٢» م : ع كذا في الاصل ولعله ينمو . «٣» لم اجد هذه  
الكلمة فيما عندي من القواميس ويظهر انها مشتقة من السنو اي السقي .



في جميع ذلك وطابت الاقوياء بالزراعة من مواليهم وحرصوا هم ايضاً  
 الحرص كله لما رأوا الماء وان الضياع معطلة منذ سنين كثيرة . وطمعوا في  
 كثرة الربيع ووفور الاسعار في النواحي فزرع الناس بالرغبة والرغبة  
 حتى استنفدوا جهدهم فلما ادركت حصاد في بيدرو واحد من بيدرو الصلح  
 وقد كان ارتفع اصل الكيل منه ثلاثة آلاف كر وستائة كر حنطة  
 بالنصف . فحصلت منه الثلث والعشر على المقاسمة مع الاجور وفضل  
 الكيل الف كر وستائة كر للسلطان . وبعثها حساب الكر بنيف  
 وعشرين ديناراً فحصل الثمن ستة وثلاثون (١) الف دينار عيناً من بيدرو  
 واحد وبقي البلد كله بأسره ربحاً فحصل له في اول سنة اضعاف ما انفق  
 مضاعفاً فتقوى بذلك على الرجوع الى الحاشى وكان ذلك من اكبر  
 اسباب تقدمي عنده ورفعتي قال وكان حامد (٢) يحدث بهذا عقيب شي  
 جرى قال حامد معه لا تصلح الدنيا الا بالعمارة والعدل وقمع العمال عن  
 السرقات ثم تحدث بهذا الحديث .

حدثني ابو الحسين قال سمعت ابا الحسن بن الفرات يقول كان  
 ابو الحسن محمد بن فراس الكاتب سبب الوصلة بين القاسم بن عبيد الله  
 والعباس بن الحسن حتى استكتبه له فلما علت حال عباس حسده ابن فراس  
 وعاد يسعى عليه (٣) ويثلبه عند القاسم لى ن اعتل القاسم علة موته فقال

«١» م ، ع كذا في الاصل . «٢» م ، ع ، كذا في الاصل ولعل اصله وكان

حامد اذا اراد ان يحدث بهذا عقب شيء جرى قال . معه . لا تصلح الخ .

«٣» م : ع المعروف سمى به وربما ضمنه معنى ثم اونها .

ابن فراس ان عباس بن الحسن يسمى في طلب الوزارة مع الداية وصاني الحرمي وانه قد قطع السواد فلم يتقبل ذلك القاسم وكتب الرقعة المشهورة الى المكتفي قال فدخلنا في الليلة التي ولي فيها الوزارة وهو موت القاسم (١) ولم يكن خلع عليه ودخل ابن فراس مهتأله يجلس في اخريات الناس وتشاغل العباس بتقليب ثياب السواد وقد جاؤ به ليختار منها ما يقطع له فيلبسه من غد في دخوله الى الخليفة قبل الخلع حتى يبركه (٢) هناك ويلبس الخلع فوقه وكان الرسم اذ ذك ان لا يصل احد الى الخليفة في يوم موكب الاسواد. قال فلما ختار العباس ما يريد من الثياب اقبل علينا وقال معرّضاً بابن فراس لعن الله اهل الحسا والشير سمي قوم على دمي عند ولي الدولة وقالوا له اني قد سمعت في الوزارة واني قد قطعت السواد منذ ايام كثيرة وهذا بحضرتكم على غير تواطيء هو ذا اقلب ثياباً لي قطع منها سواد لي فقام ابن فراس قائماً وقال قد حضرتي طل الله بقاء اوزير ييثان في هذا المعنى فان اذن الوزير ايده الله الشدتهما فاستحيا العباس وقال بحياتي اجلس وانشد فجلس وقال :

تنزع عن القبيح ولا ترده      ومن اوليته حسناً فزده

ستكفي من عدوك كل كيد      اذا كاد العدو ولم تكده

حدثنا (٣) ابو الحسن محمد بن محمد بن عثمان الاهوازي الكاتب

«١» م، ع : الظاهر بعد موت القاسم . «٢» بالاصل غير صحيح يقال برك اذا ثنى ثوباً . م، ع : لم نجد برك بهذا المعنى ولعل اصله برك اي في الموكب . «٣» الفرج بعد الشدة ١ : ٥٥

المعروف بابن المهندس قال حدثني ابن مروان الجمدي قال لما ظلم الناس  
بواسطة ابو عبدالله احمد بن علي بن سعيد الكوفي وهو اذذاك يتقلدها ناصر  
الدولة وقد تقلد (١) امرة الوزراء والامراء ببغداد كنت احد من ظلم (٢)  
فظلمني واخذ من ضيعتي بالجامعة (٣) نيفاً واربعين كراً ارزاً بالنصف (٤)  
من حق رقبتي (٥) سوى ما اخذه من حق بيت لمال بغير تأويل ولا شبهة  
فتظلمت اليه وكتبته فلم ينصفني وكان الكر لارز بالنصف اذ ذاك بثلاثين  
ديناراً فقلت له قد اخذ سيدنا مني ما اخذ ووالله ما اهتدي انا وعيالي الى شيء  
سواه ومالي ما اقوتهم به باقي سنتي ولا ما أعمر به ضيعتي وقد طابت نفسي  
ان تطلق لي من جلته عشرة كرار وأجعل الباقي له حاللاً فقال هذا  
ما لا سبيل اليه فقلت فخمسة اكرار فقال لا أفعل قل فبكيت وفبلت يده  
وزرقته وقلت فهب لي منه وتصدق علي بثلاثة اكرار وانت من الجميع في  
حل وبنيمة يطيب (٦) (من) قلبي فقال لا والله ولا أرزة واحدة قال فتحيرت  
وقلت له فاني أتظلم الى الله عز وجل منك فقال لي كن على الظلامة يكررها  
دفعات ويكسر الميم بلغة الكوفيين . قال فانصرفت محترق القلب فجمعت  
عيالي وما زلت أدعو الله عليه ايلى كثيرة فهرب من واسط في الليلة  
الحادية عشرة من اخذه الارز وجئت الى اليبدر فأخذت أرزي وحملته

«١» يعني ناصر الدولة . «٢» بالاصل تظلم . م ع : وتظلم صحيح ايضاً ومعناه شكى  
التظلم . «٣» م ، ع : الجامعة قرية كبيرة بين واسط والبصرة من اعمال واسط .  
«٤» م ، ع : لعله بالنصف وهو مكبال اي ذلك الكر مكبل بالنصف .  
«٥» في الفرج الدهقنة . «٦» م ، ع : كذا في الاصل ولعله . وتبيمه يطيب الخ .

الى منزلي وما عاد الكوفي بعدها الى واسط ولا أفلح .

حدثني ابو الحسن محمد بن محمد الاهدوازي ابن عثمان المعروف بابن المهندس قال كنت أتقلد الضريبة وغيرها من أعمال واسط في هذا الوقت للكوفي فقدم ملاح يقال له ابن شبيب من بغداد في زورق عظيم وكان فيه حديد وخواب فطالبتة على ضربيهما بثمانية الف (١) درهم وكسر فالتجأ الى يملك فكتب رقعة وهو غلام سيف الدولة لابن سيف الدولة وكان مقبياً بواسط حينئذ اميراً عظيماً فكتب الى يملك رقعة يلزمني تخفيف الضريبة عن الملاح ومقاربته وأنفذ غلاماً من غلمانه فوضعت في نفسي المقاربة لاجله فقلت للملاح عليك ثمانية آلاف درهم وكذا وكذا فبكم تحب ان أسامحك لاجل كلام فلان أيده الله قال وكان مجلساً حافلاً باهل الاسواق والتجار والمعاملين في الضريبة قال فقال لي الملاح مستفهماً كم علي ؟ فقلت ثمانية آلاف درهم وكسر قال فضرط من فمه لي وقال تأخذ مني بميزان قرع وصنج بعمر قال فورد علي امر عظيم من استخفافه بي في مجلس العمل وكرهت ان اوقع به ويشرق (٢) الحال بيني وبين يملك مع تمكنه من سيف الدولة وتصير منابذة بيني وبين صاحبي ولا أدري كيف يكون حالي في ذلك . فقلت له اما انت فأقل أن تجاب عن هذا الكلام ولكن سأريك امرئ كونيوا معه . قال فوكلت به جماعة من الرجال وعبرت في زبرني (٣) الى الكوفي

«١» م ، ع كذا في الاصل والصواب آلاف . «٢» م ، ع : في الاساس شرق ما يدهم بشر اذا وقع الشر بينهم . «٣» م ، ع : الزب نوع من السفن .

فحدثته بالقصة فحين استتم حديثي قال وأي شيء عمات بالملاح ؟ فقلت لم أقدم ان أعمل به شيئاً لاجل يملك وخشيت ان تنكر انت ذلك فقال نفاطين (١) نفاطين وصاح وتغيظ فاحضروا وقال ثلاثين راجلا الساعة فأحضروا فقال اعبروا الى الزورق فاحرقوه بجميع ما فيه من الامتعة الساعة . قال فورد علي امر عظيم وندمت على الشكاية فقلت يكفي من هذا اطل الله بقاء سيدنا ضرب الملاح بالمقارع في السوق وان تضعف عليه الضريبة وتستخرجها منه فقال لا والله الا الاحراق قل فاجتهدت به فلم يكن في يدي منه شيء . وتوجه النفاطون والرجالة الى الزورق فضربوه بالنار وأقبل الملاح يلطم ويضيق ويقول يا قوم فيه أموال الناس قد افتقروا (٢) وافتقرت ويستغيث بالمسلمين ولا يقدم احد على اعانته وأحرقت قلوس (٣) الزورق التي كانت تربطه وتمسكه وخرج منه الملاحون وطرحوا أنفسهم الى الماء فانحدر مع الماء لنفسه والنار تشتعل فيه فوقع على الجسر فقطعه وانحدر حتى انتهى الى موضع معسكر سيف لدولة (٤) وكان نازلا في المناصر (٥) بواسطة والملاح في بكائه (٦) ورآه لا يجسر ان يطفي النار ولا يقدر على (ذلك) (٧) اكثر من

« ١ » م . ع : النفاطون الرماة بالنفاطة وهي اداة من نحاس يرمى فيها بالنفط والنار . « ٢ » بالاصل افتقر . « ٣ » م . ع : القلوس جبل السفينة جمعه قلوس . « ٤ » لعنه ابن . « ٥ » م . ع : قال في التاج واللسان المناصر جبل يلقى في الماء لمنع السفن عن السير حتى يوءدى ما عليها من حق السلطان في دجلة والفرات . وفي اللسان والمناصر بمد على طريق انهر توءصر به السفن والسبالة اي تحبس لتوءخذ منهم العشور . « ٦ » بالاصل ركاية . م . ع : كذا في الاصل ونعل الصواب في براكية وراء . والبراكية ضرب من السفن . « ٧ » م . ع : لا حاجة الى لفظ ذلك .

ان يلطم ويصبح فلما رأى سيف الدولة الصورة استهواها مع صياح الملاح  
وقوله فيه أموال فاستدعاه وقال ايش فيه فقال فيه مال صاحب البريديين  
اصدره اليهم صاحبهم من بغداد سرّاً وجعله تحت الحديد قال فأمر سيف  
الدولة بالزورق فقدم الى الشط وأطفئت النار وقد احترق جوانب الزورق  
وظلاله (١) واكثر آتاه الا الامتعة التي في أسفله فانها كالسالة فرقى بها  
الى الشط فأخرج المال فاذا هو ثمانية آلاف دينار عيناً ونيف وستون سيفاً  
ومنطقة من فضة وبمضها من ذهب فاخذ ذلك وسلم الزورق الى الملاح  
وشد على يده وعصمه من الكوفي حتى نقض الملاح الزورق وانتفع ببقية  
خشبه وحديدته ووصل التجار الى ما سلم من المتاع . « للحديث صلة »



« ١ » لعله اطلاله باطاء المهمة جمع طلل وهو جل السفينة اي شراعها وجمعه جلول

## آراء وافكار

## كتاب الاكليل للمحمداني

ليس فيمن كتبوا عن جزيرة العرب وخططها وجغرافيتها وممالكها ومساكنها من  
بفضل ابا محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف المحدثاني ( بالذال المهمله نسبة الى  
همدان ) فهو صاحب كتاب « صفة جزيرة العرب » الطائر الصيت المنقطع النظير في  
بابه وصاحب كتاب « الاكليل » المشهور ايضاً والذي نخصر الناس عليه ولا تظفر به .  
وقد كنت في القسطنطينية منذ خمس سنوات فجمعتني الأقدار بحضرة الصديق  
الشريف علي بن عمر بن هزاع من ابناء عم الملك حسين بن علي وهو أقرب أبناء أعمامه  
اليه من أشرف مكة . ولما كان الشريف علي بن عمر من الضاربين بسهم سيف الأدب  
والمولعين بالاطلاع تذاكرت وايام امر الكتب العربية في الاستانة فقال لي انه اطلع في  
خزانة جامع بايزيد على كتاب الاكليل للمحدثاني .

ولما كان هذا السفر نادر الوجود عزميت ان اذهب مرة مع حضرة الشريف الي  
خزانة كتب بايزيد حتى نطلع على الاكليل ثم جدت امور عدتنا عن هذا الامر .  
ويرحت الاستانة على ظن اني راجع اليها فلم يقدر لي الرجوع اليها وفاني النظر الى  
كتاب الاكليل .

ثم قرأت في كلام لسعادة الاخ العلامة شيخ العروبة وفيلسوف الآثار والصحف  
المكتوبة احمد زكي باشا أمتع الله بطول حياته ان كتاب الاكليل مفقود وانهم يحشوا  
عنه كثيراً فلم يجدوه حتى هذه الساعة .

فكثبت الى احمد زكي باشا اذكر له ما رواه لي الشريف علي بن عمر . فجاوبني بانه  
لا يظن ذلك او قد يكون وقع سوء فهم في المسألة .

والاستاذ احمد زكي باشا يعرف خزائن الاستانة وقد كان طوَّف فيها ونقَّب واستنسخ  
واستنسخ وضوَّر بالفوتوغرافيا وقيَّد واودع ما اودع في كنيشاته .

فكثبت في العام المائي الى الاخ الاجل الافضل خالد بك القرني من عيون  
أعيان طرابلس الغرب اذ كان في الاستانة واخبرته بالقصة ورجوته ان يقتص لي أثر

هذا الكتاب في خزائن الاستانة مبتدئاً ببايزيد حيث كان الشريف علي بن عمرو بن هزاع قال لي انه عثر على الاكليل . فجاءني من خالد بك الجواب الاقي أنقله بالحرف :

« ١-س ( ٢٥ مارت سنة ١٩٢٩ ) مضيت الى مكتبة بايزيد وكان مديرها وجهينة أخبارها غائباً فانظرته مدة ثلاث ساعات تصفحت خلالها كل الفهرست العائد للكتب العربية ولم أعتز على الاكليل فعند مجيئ المدير راجعته فأفادني بما يأتي :

« مسألهده بالان يوق ياكلش واردر » نعم ان حضرة الشريف علي بن عمر اطعم على جزء واحد من هذا الكتاب ( وهو الجزء السابع او الثامن ) عند المرحوم شيخ الاسلام حسني افندي قبل خمسة عشر عاماً تقريباً وبعد وفاته اشتراه خالص بك وبعد وفاة هذا الاخير اشترت كتبه مكتبة بايزيد ومن ضمنها هذا الكتاب . وكان بها الى مدة قريبة اذ أمرت حكومة انقره بنقل هذه الكتب الى مكتبة دار الفنون فهو الآن هناك . وقد توجد النسخة عينها بمكتبة علي اميري افندي والمحتمل ان تكون الأجزاء الاخرى من الاكليل باطالية من جملة الكتب التي جلبها (غريغيني) من اليمن .

« وسأوافيك بذيل الخبر بعد اطلاعي على الجزءين ان شاء الله » .

ثم جاءني من الاخ المشارايه كتاب تال بتاريخ اليوم التالي اي ٢٦ مارت من تلك السنة يقول فيه :

« وفقت للاطلاع على كتاب الاكليل لابي محمد الحسن بن يعقوب الهمداني بمكتبة دار الفنون تحت نمرة ٦٢٤٢ من كتب خالص افندي في قسم التاريخ منها وذلك بعد فحص طويل ومراجعة مكتبة بايزيد مرة أخرى .

تصفحت أكثره فوجدته عائداً لأحوال اليمن والتعريف ببلدانها الخاربة وبما ما وجدوا في مقابرهم المنسية من اللؤلؤ والشجارة الكريمة وغيرها من الذخائر . وليس به تاريخ البتة ولا اسم ناسخه ولا فيه مقدمة . بل يستقر في عبارته كما سترى . وهذا يدل على كونه تابعاً لما قبله . مبتدئاً بعد البسملة ( ليس الا ) هكذا :

وعن الشرفي عن محمد بن خالد بن عبد الله القسري قال كنت مع مروان بن محمد فهدم ناحية من تدمر فاذا اساس الحائط رخام طويل فاجتمع قوم فقلبوا الطبق وظن مروان أن فيه كنزاً الخ » وبدأوم على هذا الخط في حكاياته عن المدن الغامرة وما نقلته



الرواة عن المقابر القديمة التي تشبه قبور الفراعنة . وقد يذكر عدة بلدان وقصور كانت مشيدة عامرة وبعدها خربت مثل «ناعط» و «غمدان» و «قصر الدليل» و «قصر سحرار» و «بدون» و «ظفار» الخ و يصف كلاً منها و يستشهد بأبيات قيلت في حقها مثل :  
وقد كان في بينون عز وسودد      وفي ناعط ملك قديم ومغز  
ومثل :

وأسأل بينون وحيطانها      قد نطقت بالدر والجوهر  
( ارى الشطر الاول هكذا غير مستقيم الوزن ولعل هذا من النسخ )

ومثل :

أبعد غمدان لا عين ولا أثر      أبعد بينون بيني الناس بنيانا  
وتجد المؤلف بعد نقله لبعض الاخبار المبالغ فيها ينقد ذلك الكلام ويرجع لتحايل  
الاشياء وتحكيم العقل والذوق السليم فيها على طريقة ابن خلدون المألوفة . وفي الكتاب  
عدة قصائد مطولة وأشعار بعضها متينة . لاسلوب والبناء و يوجد كثير من روايات وأشعار  
وقصائد رجل يقال له علقمة بن ذي الأحذب الأصغر ونسبه هكذا : ( من ولد علقمة  
ذي الأحذب الأكبر بن الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن شرحبيل بن مالك بن  
زيد بن شداد بن زرة بن صبا الحميري ) .

واهم هذه القصائد مراثية يقال أنها إحدى المراثي السبع . منها :

اكل حبيب ما انحنى مضطجع      والموت لا ينفع فيه الجزع  
والنفس لا يحزنك انلافها      لبس لها من يومها مرتجع  
والموت لبس له دافع      اذا حميم عن حميم دفع  
( اوزان مختلفة ) وقد تكلم الهمداني عن كتابات موجودة بالناط الحميري وذكر  
حروف المستند ورسم أشكالها . ويحتمل مفيد جداً . ونسخ صورة كتابية وجدت بجامع  
صنعاء بهذا الخط .

والكتاب يتم وفي آخره قصيدة طويلة جداً للقاضي العالم علي بن احمد العوسجي  
الخياري . وهي تسمى بذات الاصول جواباً للامير عز الدين محمد بن امير المؤمنين  
المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان رحمه الله تعالى . أولها :

نفى طيب النوم الامسى المتأوب  
عشية ودعت الاحبة للنوى  
ووجدت مقيم في الحشى ليس يذهب  
وبانوا وحبات القلوب تأوب  
وأخراها :

حيث به أحساب قومي ولم ازل  
اذا اتمنت اعراض قوم اذا لم  
أدافع عن اعراضهم وأذنب  
فاني عليهم مشفق متحذّر  
وما زال من قومي عروش مصونة  
وبكرت قبل القائلين وتذب  
اذا رويت كادت من الغيظ انفس  
تغص وكاد الحلم عنهن يعزب

وقد تجد النقيض ناصباً في أكثر الكتاب . وتجد غلطات من الناسخ .

وبعد هذه القصيدة يتم الكتاب بجملة « تم هذا الكتاب » وليس هناك تاريخ ولا شيء آخر كما ذكرت لك آنفاً .

ثم اني مشيت الى مكتبة المرحوم علي أميري أفندي لا أطلع على النسخة التي هناك من الاكليل وأعرف هل هي عين هذه ام لا فقال لي خازنها انه يعلم وجود كتاب الاكليل بها ولكن فهرست الكتب العربية ارسلت الى المجلد ولا تعود الا بعد اسبوع والخازن لا يمكنه ان يهتدي الى الكتاب الا بعد الاطلاع على النمرة . وأفادني ايضاً انه سمع من المرحوم علي أميري أفندي ان لهذا الكتاب أجزاء أخرى في اليمن وقد اجتهد في اقتنائها فلم يوفق .

سأرجع بعد اسبوع للاطلاع عليه ان شاء الله وافيدك . انتهى كلام السيد خالد القرقي .

قلت فأما كتاب « صفة جزيرة العرب » لمؤلف المذكور فلم نطلع منه الا على الجزء الثاني مطبوعاً في مدينة «لیدن» بمطبع بريل سنة ١٨٨٤ ولبست لهذا الجزء مقدمة بل اوله هكذا : بعد البسملة : « معرفة أفضل البلاد المعمورة . افضل البلاد المعمورة من شق الارض الشمالي الى الجزيرة الكبرى وهي الجزيرة التي يسميها بطليموس ماروي تقطع على اربعة أقاليم من عمران الشمال الى الخامس لجنوبها اليمن وشمالها الشام وغربها شرم أبلة وما طرده من السواحل الى القلزم وفسطاط مصر وشرقها عمان الى البحرين وكاظمة والبصرة وموسطها الحجاز وارض نجد والعروض وتسمى جزيرة العرب لان

وسنقل من « صفة جزيرة العرب » للمحدثاني بعض شواهد الى رحلتنا الحجازية المسماة « بالارنسمات اللطاف في خاطر الحاج الى اقدس مطاف » ولكننا نجد معلوماننا عن المحدثاني هذا وكتبه قاصرة . فهل يفيدنا الاخ الاستاذ احمد زكي باشا في هذا الموضوع ما نشفي به الغليل ؟ فان لفضل بشي\* فهي عادته .

**لوزان :**

(المجمع) بعد ورود الرسالة المنشورة اعلاه جاء من صاحب الامير الكتاب الآ في نه:

سهوت في رسالتي الماضية الى هذه المجلة عن ان انشر ما كتبه الي حضرة الشريف علي بن عمر من استاوبول جواباً على سؤاله اياه بشأن كتاب الاكاليين للهمداني فما اذا  
الآن فاعل ان شاء الله .  
قال بعد الترحمة :

..... | فاما استفساركم عن كتاب الاكليل للهمداني فالذي كنت رأيته واخبرتمكم به هو المجلد الثامن من الاكليل للهمداني وهذا الكتاب الآن نقلوه من مكتبة بايزيد العمومية الى مكتبة دار الفنون ونسخة أخرى من المجلد بعينه موجودة في مكتبة المرحوم علي اميري افندي في الاستانة

ونسخة أخرى في مكتبة برلين عندكم ونسخة في إيطاليا بين كتب غريفي في ولعل التي هناك نسخة نامة جامعة لسائر الاجزاء لولوع الطالين بكتب الين كما يسمع .  
 هذا ما عندنا من العلم بهذا الشأن فالسلام في البدء والختام انتهى .  
 وفي اول مرة اذهب فيها الى برلين سأفحص عن الكتاب في خزانة كتبها كما اني في اول مرة اذهب فيها الى رومة سأسأل عن كتب غريفي هذا لعل اليد نظفر بكتاب الاكليل كاملاً . وقد كتبت الى العلامة الشريف عبد الرحمن بن زيدان نقيب العلوية والعائلة السلطانية بمكناس أسأله هل يعلمون شيئاً عن هذا الكتاب في المغرب لان الشريف المشار اليه من العلماء المحققين وعنده خزانة كتب نادرة الممال وسرى ما يكون من جوابه .

لوزان : شكيب أرسلان



مركز تحقيق النصوص الإسلامية



## مطبوعات حديثة

## كتاب التيجان

« في ملوك حمير عن وهب بن منبه »

الطبعة الاولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة في الهند بمحاكمة

حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٧ هجرية ص ٣١٠

وبليه

اخبار عبيد بن شريفة الجرهمي

« في اخبار اليمن واشعارها وانسابها »

وهو في ١٨٢ ص طبع في حيدر آباد الدكن ايضاً

نشر هذين الكتابين كأنهما كتاب واحد لئلا ينسبها في الموضوع — صديقنا العلامة السيد كرنكو من كبار علماء المشرقيات المستعربين عن نسخة محفوظة في المتحف البريطاني كتبت بخط علي بن سعيد بن محمد بن هاجر القملائي سنة ١٠٣١ هـ وقال كاتب الاصل ان الفراغ كان من نسخها سنة ١٠٣٤ بخط مطهر بن عبد الرحمن بن المطهر بن الامام شرف الدين في الدار الحمراء بصنعاء اليمن وهذه النسخة منقولة من نسخة محفوظة في المكتبة الآصفية بحيدرآباد الدكن وعورضت بنسخة اقدم منها محفوظة في المكتبة العمومية في براين . والكتابان في اخبار اليمن قبل الاسلام وبعده بقليل . وفيها من اخبار ذاك القطر منه ما نقل في كتب أخرى ومنه ما لم يعثر عليه الى اليوم . وهب بن منبه كانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدول توفي في صنعاء اليمن في سنة عشر وقيل اربع عشرة وقيل ست عشرة ومائة . وكتاب التيجان رآه ابن خلكان في عصره قال « ورأيت له ( لوهب بن منبه ) تصنيفاً ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة » وكتاب التيجان هذا نفس كتاب الملوك المتوجة من حمير . وهب بن منبه كثيراً ما كانت يعرضه العلماء بعض الشك في مروياته لانه كثاره . فما نقله له صاحب الطبقات الكبير قوله : لقد قرأت اثنين وتسعين

كتاباً أنزلت من السماء اثنان وسبعون منها في الكتابس وفي ايدي الناس وعشرون لا يعلمها الا قليل وجدت في كلها انه من أضاف الى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر . « وفي مقدمة كتاب التيجان قرأت ثلاثة وتسعين كتاباً مما أنزل الله على الانبياء فوجدت فيها ان الكتب التي أنزلها الله على جميع النبيين مائة كتاب وثلاثة وستون كتاباً أنزل صحيفتين على آدم بكتابين صحيفة في الجنة وصحيفة على جبل لبنان وعلى شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثين صحيفة وعلى نوح صحيفتين وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وعلى موسى خمسين صحيفة وهي الالواح . قال الله : ( ان هذا لي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ) وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمد الفرقان . « وقال في مكان آخر ( ص ٢٠ ) وقد ذكر الله صحف شيث وغيرهما من الصحف فقال : ( رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة . ) وقال : ( اولم تأتهم بينة ما سيفي الصحف الاولى ) . ووهب من علماء التابعين وهو من الابهساء ابناء فارس المبعوثين مع سيف بن ذي يزن لقتال الحبشة في اليمن فهو فارسي الاصل واسم اخياله . ومن الفرس من وضعوا الاخبار في الاسلام عمداً او اتوا ذلك عن نية حسنة اعتقدوها .

وكتاب التيجان هو رواية ابي محمد عبد الملك بن هشام عن اسد بن موسى عن ابي ادريس بن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه بدأه باحوال خلق العالم ونسب ولد سام وحام ويافث وملك حمير ووائل والسكسك ويعفر وعامر ذي رياس والمعاقر بن شداد وشداد بن عاد ولقمان بن عاد والهمل بن عاد والحارث بن الهمل والصعب ذي القرنين وابرهة والعبد بن ابرهة وعمرو بن ابرهة وشرحبيل والد وهب ومُلك بلقيس وملك رحبم ابن سليمان ومالك بن عمرو بن يعفر وعمرو بن الحارث بن مصاص وشمير يرعش بن ناضر النعم ونع صيفي وعمرو بن عامر من بقرية ملك متوج تبع وعمرو بن جفنة اول من اثوج من ملوك غسان بالشام وربعة بن نصر بن مالك متوج باليمن بين اخذها من التباينة وقصة النار التي كانت تعبدتها حمير الى آخر من ذكر من الملوك المتوجين فوافق اسم الكتاب مسماء . وكتاب الملوك المتوجة او التيجان من صحف الادب القديم بما ذكر فيه من الشعراء والاخبار .

اما كتاب اخبار عبيد بن شربة الجرهمي فهو من أقدم الكتب في الاسلام وبطبعه حلت اشكالات كثيرة في اصل التدوين في الامة . م كان عبيد بن شربة من المعمرين

من اهل اليمن وقد على معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه في الشام وهو آية باهرة في معرفة تاريخ اليمن وملوك العرب والعجم يرويها مشفوعة بالقصائد الرنانة « وامر معاوية كتابه ان يدونوا ما يتحدث به عبيد بن شربة في كل مجلس سمر فيه مع معاوية » ( ص ٣١٤ ) فعبيد بن شربة راوية والمدونون كتاب معاوية . وقد كان هذا يعجب بما يلقيه عليه عبيد في كل مجلس ويستزبد من ايراد الشعر لان الشعر كما قال معاوية ( ص ٣٥٢ ) ديوان العرب والدليل على أحاديثها وأفعالها والحاكم بينهم في الجاهلية . وذكر عبيد او نقل عنه حديث هلاك عاد وثمود وجرم وخرجهم من اليمن الى الحرم وناشر النعم بن عمرو بن يعفر بن عمرو ، وشمر يريش بن افر بقبس بن ابرهة بن الرائش ونعم الاقرن وهو ذو القرنين ومليكي كرب بن اسعد بن تبع الاكبر واسعد ابو كرب الاوسط . وكل ذلك بلغة سلسة وشعر رائع خال من تكلف المحدثين فهو شعر الفطرة الاولى بل هو نموذج صالح من شعر الجاهلية اُقل في الصدور قبل البعث الى السطور أوائل المئة الاولى للإسلام . وعلى الجملة فان هذين الكتابين التيجان لوعب بن منبه واخبار اليمن لعبيد بن شربة من أهم الاسفار المفيدة التي نشرت بالطبع في العهد الاخير فجلت شبهات في موضوعات كثيرة وأبرزت لنا صورة كانت متوارية وراء حجاب من أخبار الجاهلية .

لا جرم ان الباحثين يسقطون في هذين السفرين على مسائل كثيرة يستفجئون و يسنقروون فيسندون و يفيدون .

م . ك

### دانتى اليجييري

« للسيد طه فوزي طبع بمطبعة الاعتماد بمصر ١٣٤٨ - ١٩٣٠ ص ١٥٠ »

صاحب هذا الكتاب ممن يحسنون اللغة الإيطالية وقد درس في هذه الرسالة حياة دانتى شاعر الطليان وواضع اصول لغتهم ثم لخص قصصه ولا-جا قصة المهرلة المقدسة التي قسمها الى ثلاثة أقسام « الجحيم » و « الاعراف او المطهر » و « الجنة » بأسلوب محبوب تلاوتها الى القلوب وتدل على تشييعه بروح موضوعه وروح اللغتين اللتين ينقل من الاولى الى الاخرى .

م . ك